روايات عبير الجديدة

مارغريت مايلز

قصر لا أنـاه

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

www.elmanaratalmoufidia.com

مارغريت مايلز

قصر الأنين

منذ انفصالها عن زوجها، نجحت جوانا في الحصول على عمل جيد كواحدة من اكثر بائعي البيوت اقناعاً في شركة كيلبورن العقارية، لكن حين طلب منها رئيسها الاهتمام بعملية بيع ڤيلا فيفورتيا في جنوب فرنسا، خانتها شجاعتها، لأن الڤيلا كانت مكاناً خاصاً حيث علمها هال الحياة والحب، كيف تواجه الذكريات التي تحملها الڤيلا؟ وكيف تواجه هال نفسه ثانية؟.

- ١ -

«هل انا مجبرة على الذهاب يا ريتشارد؟ فأنا اعتبرها فكرة سخيفة لأنها تعيد لي الذكريات القديمة، لذا افضل ان ترسل احداً غيري مثل غيلز، فهو يحب منطقة الريفييرا وبما انه حالياً في نيس، يستطيع العبور عبر مانتون ويضيف ڤيلا فيفوريتا الى قائمة اعماله».

كان صوت جوانا واضحاً وثابتاً لكن ريتشارد كيلبورن، صاحب مؤسسة كيلبورن العقارية الممتدة ورئيسها منذ سنتين، نظر اليها نظرة طويلة كي يقرأ الانفعال الظاهر على وجهها، فرأى الذعر مرتسماً في عينيها وعرف ان هذه المهمة تخيف جوانا دالي اكثر من اي مهمة قامت بها، ولكن العمل يعني العمل بالنسبة لريتشارد، فأنزل نظارته الى انفه وشبك يداه وقال:

«لا اظن ان غيلز بمقدوره القيام بهذا العمل لأنه مشغول بعمله في الفندق. فقد اخبرني البارحة باتصاله الهاتفي ان المالكين الجدد قد زودوا الفندق بأحدث الاجهزة وورط نفسه بخدمتهم، كما اخبرني بأنه ينتظر وصول الاجهزة، وكما ترين فحياتي كلها بين يديه لهذا لا استطيع ان احمله اكثر من طاقته، لهذا وبسبب الظروف، اطلب منك ان تبيعي هذه الممتلكات لأنك تعرفين جميع العملاء كما تعرفين البلاد جيداً، وهكذا فأنت افضل شخص مؤهل لهذا العمل» توقف عن الكلام حين رأى الابتسامة الصفراء على وجه جوانا فتابع ريتشارد.

«علينا البدء بالبناء الاميركي واذا لم نبعه بسرعة، علينا تحويله الى منجع سياحي، هذا ما اقترحه اصحاب الارض لأنهم لا يتحملون فكرة بقاء القرية السياحية خالية كما لا يملكون الوقت الذي يسمح لهم بترتيب الاشياء هناك لأنهم مضطرون للسفر الى كندا، اذاً، هذا هو المنصب واريدك ان تقومي بالعمل كخدمة لي، هل ستذهبين؟ على فكرة المكان رائع في شهر ايار».

«آه منك يا ريتشارد ايها الثعلب العجوز، طبعاً سأذهب بعد كلامك هذا ولكني اعترف بأنه عمل لا احبه».

ومدت يدها لترتب شعرها المتساقط على كتفيها ووقفت لتواجهه فنظر اليها ريتشارد وتذكر جمالها وانوثتها ولكنها لا تهتم بمظهرها مطلقاً وعرف بأن الملل يسيطر عليها تماماً.

نظرت اليه وقالت مازحة: «حسناً يا ريتشارد، لأنك تريد ان تعلقني بصراحتك، فما علي الا الخضوع والاتصال

بمكتب السفر ليحجزوا لي بطاقة الى هناك».

هز رأسه وقال: «فتاة رائعة اخبريني بالموعد حتى اتصل بغيلز في نيس ليلاقيك في المطار ويؤمن نقلك الى مانتون».

وفكر قليلاً ثم تابع: «اظن بأن عليك قضاء بضعة ايام برفقة غيلز في نيس قبل الذهاب الى لا فيفوريتا سيرحب ترحيباً حاراً بهذا الاجراء».

«هذا جميل جداً وهكذا استطيع مساعدته في اعداد الاوراق فعملية بيع الفندق تجري بشكل جيد اليس كذلك؟».

«طبعاً، لحسن الحظ ولكنها صفقة كبيرة، وهكذا سيسعده وجودك لمساعدته في هذا الموضوع ولكن لم اعني هذا مطلقاً».

«حقاً؟» سألت جوانا ببراءة وابتسمت لريتشارد الذي ظن بأنها فهمت معنى العطلة الصغيرة مع غيلز التي تساعدها على اقفال الجروح القديمة الى الابد، فقالت له: «لاتقلق ريتشارد، فلن اكون عاطفية لأني انسى كل شيء حين اعمل، وعلى فكرة».

قالت هذا وهي تتجه نحو الباب فاستدارت وتابعت: انا وغيلز مجرد صديقين».

وفي المساء جلس ريتشارد مع زوجته وقال لها: «شعرت بأني غول حين طلبت من جوانا العودة الى مانتون حيث تسترجع الذكريات الأليمة التي تريد نسيانها، اذ امضت اسابيع عديدة فيها مع زوجها قبل بيعها».

قالت ماري وهي تقشر تفاحة لزوجها: «نعم، اذ يشعر المرء بانه يركب السيارة لأول مرة بعد اصابته بحادث، على كل حال لقد مضى ثلاث سنوات على انفصال جوانا عن زوجها وانا متأكدة بأنها ليست غلطتها».

«هي التي تركته يا ماري، فأنا اذكر ذلك جيداً».

نظر ريتشارد اليها ساخراً وقال: «آه من النساء!».

«ولكن اخبرني، هل رضيت بالذهاب؟» سألت ماري زوجها مبدية الاهتمام الشديد في عمله الذي يشمل بيع الابنية والاراضي الكبيرة، ولم ينحصر اهتمامها فقط بالشركة بل اولت اهتماماً كبيراً للموظفين لديه خصوصاً جوانا دالي، وكانت ماري تشعر بالسعادة حين تهتم بمشاكل غيرها وتساعد في ايجاد حل مناسب لها خصوصا وانها اكتسبت خبرة في هذا المجال بعد ان رجعت بناتها الثلاثة، لكن جوانا كانت لا تزال تحيرها. وفكرت ماري ان جوانا من اجمل الفتيات التي رأتهم في حياتها فطولها الفارع، وجسدها الجميل بالاضافة الى شعرها الاسود اللامع وعينيها الرماديتان والبشرة النضرة جعلت منها فتاة ذات جمال اخاذ.

واكثر من مرة، رأت ماري عينا جوانا يغلفهما الحزن وفمها تعلوه القساوة وظنت في البدء ان جوانا هي احدى عارضات الازياء التي احضرها زوجها معه من باريس ولكنها سريعة العطب.

وعادت الى الواقع على صوت زوجها يجيب: «لقد وافقت على الذهاب الى فرنسا، وغداً ستلتقي عميلنا، انها

فتاة عاقلة وتهتم بعملها، قبل اي شيء آخر، واظن ان الڤيلا ستكون تجربة صعبة بالنسبة لها، ام موقع الڤيلا فهو صعب ولا يمكنك الصعود اليها بالسيارة وهذا الامر يستدعي التسلق للوصول الى المكان، وعلى جوانا ان تبيع المكان باي ثمن».

ابعد كرسيه عن الطاولة ووقف.

«شكراً يا حبيبتي على هذه الوجبة الشهية، وانا متأكد باني لا استطيع تناول الكريما» ضحكت ماري من صميم قلبها وهي تلف ذراعيها حول كتفيه وتقوده الى غرفة الجلوس حيث كانت القهوة بانتظارهم وسألته بعد ان سحبت القهوة.

«ماذا حصل بعد افتراق جوانا عن زوجها؟ وهل تعرف ما حصل بالضبط؟».

«لا، فقط الاشياء الثانوية، لقد تزوجت جوانا من شخص جعل من المليون خمسة وعشرين، اسمه هال راندل، اشترى ڤيلا فيفوريتا كمنزل لقضاء العطلات، وبعد سنة تدهورت اعماله في السوق واضطر الى بيع كل ما يملك ومن بينهم ڤيلا فيفوريتا».

بدا الحزن على ملامح ماري وقالت: «يا له من حظ سيء، انا سعيدة لأن بناتنا لم يتزوجوا من مليونير فكلما تسلق الانسان الى اعلى كلما كان سقوطه اسهل».

«بالضبط» اجاب ريتشارد وهو يشعل السيجار، ثم سألت ماري.

«وهل اتت جوانا اليك طلباً للعمل؟ فأنا لا اذكر

الظروف».

«ليس تماماً، فقد اتت الى المكتب بشأن بيع فيلا فيفوريتا، كان ذلك في الوقت نفسه الذي تركت فيه كلايس سميث من اجل الطفل وكنت افتش عن موظفة لتأخذ مكانها، وعند ما تحدثت جوانا الي اخبرتني بأنها تفتش عن عمل، واذكر بأني اعجبت بها وعرفت بأنها تمر بظروف سيئة وهكذا قدمت لها العمل فقبلته بحماس وتعرفين بقية القصة».

«واعرف بأنها طردت افضل رجل مبيع في الشركة».

«نعم، اذ لديها قدرة فائقة على التصرف بشكل رائع» ربت على يد زوجته وتابع «ولكن ما يحيرني هو تركها لزوجها في اصعب الظروف، ولكن لا يحق لنا معرفة السبب، هل لي بكوب قهوة ثاني يا عزيزتي؟».

«بالطبع» ابتسمت ماري لزوجها ابتسامة محبة وتقدير.

- ٢ -

في اليوم التالي التقت جوانا بغيلز في مطار نيس وبدا وسيماً جداً بعد ان لوحته الشمس فقال لها مرحباً: «هذه مساعدة غير متوقعة» ثم قبلها وأخذ حقائبها وتابع: «كم احب ريتشارد لأنه ارسلك لي، اتعرفين بأنك ستساعدينني في صفقة البيع في مانتون، اتعرفين يا جوانا، نيس منطقة رائعة وستتمتعين خلال اقامتك هنا».

«ظننت بأنك تركب اجهزة الكومبيوتر للمالكين الجدد».

«لا، فقد تركت هذا الامر للخبراء، فأنا صلة الوصل بين الشركة والزبائن».

«ايها الماكر!» وضحكت جوانا ضحكة عميقة.

التحق غيلز بالشركة منذ ستة اشهر وقد عمل كعميل خارجي للشركة، ومنذ استلامه لهذا المنصب اظهر اعجابه

www.elromancia.com

بجوانا، وعندما صدته لم يتراجع، بل استمر بمحاولاته لجذبها نحوه وبقي محافظاً على برودة اعصابه ولم يستعجل الامور، في البداية دعى جوانا الى الغداء وبعدها، تعشيا معاً لكنها دائماً تتمنى له ليلة سعيدة على باب منزلها، فهذا الوضع لائمها جيداً، بعد الذي حصل بينها وبين هال، لم تكن مستعدة لأظهار عاطفتها نحو اي رجل خصوصاً وان غيلز ليس عاطفياً فقد عرف ان جوانا صديقة لعائلة كيلبورن وبما انه بحاجة للرفقة، فقد قرر ان الزواج من جوانا هو افضل الحلول، ولأن جوانا جميلة جداً فقد اعجب غيلز بجمالها.

العقبة الوحيدة كانت استمرار زواج جوانا ومؤخراً بدأ غيلز بالتحدث عن هذا الامر، وحتى الأن تجنبت جوانا الموضوع بحذر لكن غيلز بدا مصمماً على المضي في هذا الأمر، فقد اهتم بمعرفة الماضي الذي عاشته جوانا وتأكد ان زواجها قد فسخ منذ سنتين ولم تظهر بوادر تشير الى عودتها الى زوجها.

امسك غيلز بذراعها وقادها، باتجاه المباني المزدحمة وهو يحمل حقيبتها في اليد الثانية وقال: «لقد استأجرت لك سيارة كما طلب ريتشارد كما حجزت لك غرفة في فندق الكون دازور في مانتون أنه فندق هادىء ومريح هيا لنتحدث على الغداء نعود بعدها الى رويال حيث ترين المكان بنفسك، وتتأكدي بأنه هائل، في هذا الوقت، لا وجود للزوار لكن طاقم المطبخ موجود بكامله وكذلك البنائين الذين لم يكملوا شقتي واعيش حالياً في غرفة

ملحقة بالفندق».

عرفت جوانا ان غيلز سعيد في حياته لأنه ذاق طعم النجاح، وكل شيء يسير كما خطط، ولكن اي رجل لا يحب هذا؟ فقد كان هال مثله تماماً، وتذكرت جوانا كل هذا بمرارة خاصة الاشياء التي تخصه حتى نفسها، الم يعدها في احد الايام ان يلبسها الحرير ويغدق عليها الماس؟ طردت هذه الافكار من رأسها وردت على غيلز تجامله عندما دخلت معه السيارة.

«هذا جيد».

اكمل غيلز ثرثرته معها وكانت تجيبه باقتضاب فيما سرح خيالها بالمناظر الخلابة المحيطة بها، وتأثرت بمنظر البحر بألوانه الخلابة و الصخور الحمراء القانية والتلال الخضراء المحيطة به والسماء الزرقاء التي التقت بالبحر عند الافق البعيد.

اول مرة زارت فيها الكون دازور كانت برفقة هال، حيث انتقلوا من نيس الى مانتون لزيارة روزا خالة هال وتذكرت الاوقات السعيدة التي امضتها برفقته حيث امضيا الوقت كله بركوب اليخوت كما تذكرت حين رأت الصخور الجميلة لأول مرة قالت لهال وهي تشد على ذراعه بحماس: «انظر يا هال الى هذه الصخور الجميلة».

واجابها مبتسماً: «انتبهي، سنسقط في البحر اذا لم تتمالكي اعصابك».

كان يحب ان يقدم لها الهدايا ويستغنم الفرصة ليقبلها ولكن كل هذه الذكريات اصبحت من الماضي الذي

تحاول جاهدة نسيانه وشعرت بأنها اخطأت بقبول هذه المهمة لأنها تفتح الجروح التي شفيت منذ سنتين، نزلا من السيارة وقال غيلز مازحاً: «تفضلي الى قصري».

ضحكت جوانا وهي تتقدمه فرأت غرفة واحدة لها ملحق يستعمل كمطبخ فقال لها: «هل ترين ما اعني».

وقادها باتجاه الدرج المؤدي الى الغرفة فتح الباب وقال: «هذا جناحي» وقام غيلز بدور المضيف فأحضر لها المشروب المفضل لها وبعد نصف ساعة نزلا الى قاعة الفندق حيث قدم الغداء، وبعده جلسا على الشرفة واحتسيا القهوة وحدقا في البحر.

اشعل غيلز سيجار بعد ان استأذن جوانا وقال: «اخبريني عن لندن وماذا كنت تفعلين هناك؟ اتعرفين بأني اكره وجودي هنا لأني لم اراك يا جوانا».

تغيرت نبرة صوته واصبحت عميقة ومليئة بالمعاني واضاف: «واريد ان اراك اكثر واكثر يا جوانا».

عاد للتحدث عن مشاعره وعواطفه مرة اخرى وتأكدت بأنها لا تحتمل هذا الوضع فأمورها سيئة بما فيه الكفاية منذ وصولها الى هنا لأنها تتذكر الاماكن التي زارتها برفقة هال وشعرت معه بسعادة عارمة دون ان تفكر بأنه في يوم من الايام سيحل مكانه رجل آخر.

فحاولت تغيير الموضوع واخبرته عن آخر حفلة موسيقية حضرتها في لندن قبل حضورها الى هنا لكن غيلز لم يستمع اليها فانحنى وأخذ يدها اليسرى وبرم خاتم الزواج في اصبعها.

وقال لها دون النظر اليها: «الا تعتقدين بأن الوقت حان كي تزيلي هذا الخاتم من اصبعك».

سحبت جوانا يدها بسرعة وقالت بنعومة: «بالطبع لا، فخاتم الزواج هو بوليصة تأمين من الاساليب التي ابعد فيها الذئاب عني».

ضحكت وفركت انفها بفرح لتظهر لغيلز بأنها لا تعنيه بحديثها ولم تستطع ان تكسر قلبه كما شكت في ان تكون مشاعره عميقة تجاهها، ابتسم غيلز وقال: «أنا لا اريدك ان تخلعيه الى الابد اذ يمكنك استبداله بآخر».

ابتسمت لملاحظة غيلز وقالت: «شكراً يا غيلز، لكني افضل الاحتفاظ بخاتمي حالياً».

ونظرت الى الخاتم الذهبي الذي طوق اصبعها وتذكرت هال الذي ربطت حياتها بحياته منذ خمس سنوات وكانت بعمر العشرين، وحين تفكر بخلعه تشعر بحنين نحوه لأنه اصبح جزءاً من يدها، وبعد الطريقة التي عاملها بها هال، ما زال في داخلها شرارة بسيطة ترفض ان تخمد تماماً.

لكن غيلز لا يستسلم بسهولة ورد عليها: «فكري بالامر يا جوانا، لأني سأستمر بالتأمل على الأقل سررنا بالغداء معاً ولم تري الا القليل من العمل الذي اديره في هذا الفندق، وآمل ان نقضي وقتاً اكبر مع بعضنا اليوم، ولكني مرتبط باجتماع مهم سيمتد الى العشاء، ومن الافضل ان تسافري الى مانتون وحدك، استأجرت لك سيارة وهي موجودة في المرآب، هل هذا يرضيك؟ الست مستاءة مني؟» سألها وهو يشد على ذراعها.

ابتسمت جوانا مشيرة ان العمل يعني العمل وانها ليست مستاءة وتذكرت ان عليها ان ترتاح اليوم كي تبدأ بعملها غداً، ومن المؤكد ان غيلز لا يعرف شيئاً عن ارتباطها بفيلا فيفوريتا كان الامر بالنسبة له عملية بيع اخرى.

- ٣ -

وفي موقف الفندق احضر غيلز سيارتها من المرآب كانت ريز بيضاء صغيرة، فوضع لها امتعتها على المقعد الخلفي وناولها المفاتيح وقال : «هل تعرفين الطرقات؟ اذا كنت بحاجة لدليل فقد احضرت لك خريطة في التابلوه والطريقة الاسرع للوصول الى هناك هي سلوك طريق المدتور ويمكنك . . .» قاطعته جوانا: «لا، سأقود بالقرب من الساحل ولا يهمني الاسراع في الوصول الى هناك، لأني اعرف الطريق جيداً».

لم يندهش غيلز لأن موظفي ريتشارد يتمتعون بخبرة في المبيع والسفر ايضاً لكنه لم يفكر بأنها اتت الى هنا برفقة زوجها ولم تعمد الى اخباره ابداً.

«حسناً، الى اللقاء اذاً وحظاً سعيداً، اتصلي بي

www.elromancia.com

وزوريني متى سنحت لك الفرصة» ثم نظر الى ساعته وتابع: «علي الذهاب فوراً انتبهي لنفسك جوانا» قبلها ومضى.

قادت السيارة باتجاه مانتون وانشغلت بمراقبة المناظر الخلابة التي تحيط بالطريق وفجأة مرت امامها بسيارة يقودها رجل يشبه هال، هال زوجها الذي تركها منذ سنتين، ولكن لماذا تفكر به؟ عليها ان تنساه وتركز على قيادة السيارة كي تصل بسلام وتتم عملية البيع بنجاح ككل مرة.

بعد اربع ساعات وصلت جوانا الى الفندق في مانتون وجلست في القاعة تحتسي قهوتها بهدوء، فالزبون الاميركي وزوجته لن يكونا هنا قبل مساء غد وهكذا تستطيع الاسترخاء والنوم لكن الامسية كانت مملة ومليئة بالخوف والخطر، الخوف من اعادة الماضي وتذكر الايام السعيدة التي قضتها برفقة زوجها في المكان الذي تريد بيعه، اليس هذا مؤلماً. شعرت بخطر وجودها لوحدها في مكان تعمه الذكريات، لذا اقنعت نفسها بزيارة المكان دون ان تسمح لنفسها بالتأثر عاطفياً نحوه، هكذا تناقشت مع نفسها لكن من الأفضل ان تتصل بروزا اولاً واذا دعتها الاخيرة لزيارة منزلها ستذهب بسرعة، ولم تنسى ان روزا قريبة جداً من هال وهي زوجة والده لكن هذا، لم يمنعها من زيارتها لأنها صديقة عزيزة عليها كما كانت صديقة والدتها في المدرسة.

لم تلتقي جوانا بروزا منذ انفصالها عن هال وكانت فرصة رائعة كي تراها مجدداً. مع انها لا تعرف شيئاً عن

مكان وجود هال هذه الايام الا أنها ستكون مصادفة غريبة لو التقت به عند روزا، وادركت ان عليها الاتصال به يوماً من الايام كي يجدوا حلاً لزواجهما لكنها تمنت ان يكون هذا اليوم بعيداً قدر الامكان كي تتجنب الألم واعتبرت ان من الجبن تجنب روزا خاصة وانها اتت من بلاد بعيدة واصبحت على بعد خطوات من منزلها.

لكن كان هناك شيء في عقلها يلح عليها كي تسأل روزا عن امر ما ولكنها لا تملك الشجاعة الكافية لذلك، عليها ان تعرف شيئاً عن مكان هال وماذا يفعل والاهم هل هناك امرأة اخرى في حياته، واذا تأكدت من هذا الامر تستطيع ان تنزعه من حياتها وتعيد تنظيم نفسها وتفكر جدياً بمستقبلها، عرفت بأنها ستتألم ولكن افضل من ان تبقى هكذا، نعم ستتصل بروزا.

مشت باتجاه القاعة حيث غرفة الهاتف غير ابهة بنظرات ثلاث رجال ايطالين كانوا يحدقون بثوبها الذي انساب برقة على جسدها لكنها لم تهتم فأقتربت من الهاتف وطلبت الرقم.

ردت روزا على الهاتف وصرخت بدهشة: «جوانا، يا لها من مفاجأة سارة! اين انت يا عزيزتي؟».

وعندما شعرت بدفء صوت روزا ونبرة الترحيب فيه اجابت: «احزري يا روزا، انا في مانتون حيث ابعد عنك مسافة عشر دقائق».

«يا عزيزتي، هذا رائع تعالي حالاً فأنا وحدي يا الهي هذا امر رائع ولا يصدق، اسرعي الآن ولا تضيعي

الثواني».

وضعت جوانا السماعة مكانها وتنفست بعمق، حسناً لقد فعلتها وجازفت، والآن عليها ان تصل الى روزا لتتأكد اذا كانت ستستمر بزواجها.

الاسباب تقول بأنها بلهاء والكبرياء رد عليها بأن هال ابعدها عن حياته وعليها ان لا تسامح ولا تغفر، ولكن شيئاً ما يعيش في اعماقها همس وقال بأنه من الممكن ان تحدث معجزة.

وحين صعدت الى الطريق المؤدية الى منزل روزا عرفت بأنها تتمنى حصول معجزة ما.

كان منزل روزا يقع في حي قديم من احياء أمانتون وهو منزل جميل الوانه زاهية وهو يتألف من طابقين احيطت الغرف العليا بشرفات صغيرة مزينة باشكال حديدية على الطراز الفرنسي القديم، عندما كان زوجها الدبلوماسي اي والد هال حياً يرزق، عاشوا في باريس ومنها سافروا الى كل انحاء العالم، ولكن بعد موته، اي منذ خمس سنوات، قررت روزا ان تبدأ حياة جديدة، ووقع اختيارها على مانتون، المدينة الفرنسية الايطالية المتخمة وخصوصاً الحي القديم فيها، كانت تنتظر جوانا خارج المنزل حين نزلت الاخيرة من السيارة وصعدت الدرجات المؤدية الى الباب الاساسي، وحالما رأتها جوانا عرفت بأن شكوكها حول مشاعر روزا تجاهها لا اساس لها من الصحة، اذ حيتها روزا بانفعال وحب وقالت: «يا حبيبتي جو، انها مفاجأة رائعة، آه دعيني انظر اليك».

امسكت روزا بكتفي الفتاة وقربتها من النور واضافت: «لقد ازددت جمالاً ولكن وزنك نقص».

«وسينقص وزني اكثر اذا ما زرتك دائماً واضطررت لصعود هذا الدرج الطويل».

قالت جوانا هذا لتخفي قلقها الذي بدا على وجهها حين تذكرت آخر زيارة لها برفقة هال، فلم تكن تتوقع ردة الفعل هذه التي ايقظت فيها الذكريات الأليمة.

وفكرت بأن عليه ان تحضر نفسها اكثر في المرة القادمة ولكنها اغتصبت ابتسامة وقالت: «لماذا اخترت العيش على قمة الجبل؟».

«لأن المكان يلائمني، ادخلي بسرعة».

كان المنزل بسيطاً وانيقاً مريناً بالتحف والفضيات اما خزانة الحائط، فقد وضعت فيها كؤوس الكريستال بالاضافة الى الاكواب الصحون الشفافة الصينية الصنع بينما زينت الطاولة الكبيرة بوعاء فضي مليء بالازهار الرائعة، اخذت روزا معطف جوانا وقالت: «انت حكيمة لاستعمالك المعطف حيث الامسيات هنا تسبب الزكام، ما رأيك في اشعال نار الموقد؟ اليست فكرة ظريفة؟».

هزت جوانا رأسها موافقة وقالت بعد ان جلست على الكرسي: «آه، لقد نسيت انك تملكين منزلاً جميلاً».

جلست روزا على الكرسي المقابل وردت على كلام جوانا: «الفنان يا عزيزتي لا يستطيع العيش في مكان حقير، لذا اعمل جاهدة على اظهار المنزل باحلى حلته».

ثم امسكت بقنينة نبيذ وقالت: «انه نوع جديد ولكنه

طيب الطعم، هل تجربيه؟».

«نعم ارجوك فقد شربت القهوة بعد العشاء واشعر بحاجتي لكأس منه».

- ٤ -

وفيما كانت روزا منشغلة بسكب الكأس، بدأت جوانا تتفحصها من قمة رأسها حتى اخمص قدميها، وقالت في نفسها ان روزا لم تتغير مطلقاً وبقيت عطوفة محبة وبقي وجهها مشعاً بالمحبة واللطافة تزينه اجمل ابتسامة، لكن جوانا تغيرت، فبعد ان كانت تثق في الرجل الذي تحبه اصبحت تخاف من كل الرجال، جلست روزا على الكرسي المقابل لجوانا فناولتها كأسها وقالت: «لنشرب نخبك يا جوانا».

وبعد شرب الاحباب سألتها.

«اخبريني يا جوانا عن السبب الذي احضرك الى هذا الجزء الجميل من العالم؟».

«اتيت للعمل وليس للمتعة ولكن صدقي او لا تصدقي

www.elromancia.com

فأنا هنا بهدف بيع ڤيلا فيوريتا، فالرجل الذي اشتراها من هال اوكل شركتنا ببيعها وأنا ابحث عن الشاري المناسب لها».

بدا الاستغراب على وجه روزا ولكنها ردت: «حسناً» وشربت جرعة من كأسها وتابعت: «اعني...» ولم تستطع ان تضيف شيئاً فاصطنعت جوانا ابتسامة وقالت: «اعرف ان هذا غريب كما كنت افضل ان يتولى هذه المهمة شخص أخر من الشركة ولكن لم يكن احد غيري متفرغاً لهذا اسندت هذه المهمة الصعبة لي. وحالياً لدي زوجان اميركيان يريدان شراء المكان ولدي موعد معهما ظهر غد لأريهما الڤيلا، اتمنى ان تعجبهما وتتم الصفقة بسرعة فأنا لست سعيدة بقدومي الى هناك».

ظهرت الرقة والمواساة في عيني روزا وقالت: «آه، يا عزيزتي اعرف هذا واظن انك شجاعة للعودة الى هناك».

هزت جوانا رأسها واجابت: «لست شجاعة ولكني واقعية كما اني كبرت ثلاث سنوات وهذا يعني اني نضجت اكثر من المرة الاخيرة التي تقابلنا فيها».

وشعرت بغصة في حلقها عندما ارادت ان تسألها عن هال فاستجمعت شجاعتها وسألت: «هل عرفت شيئاً عن هال هذه الايام ؟ فأنا دائماً اتساءل اذا ما كان... اوه، تعرفين ما اعني...».

نظرت روزا اليها نظرة ثابتة وهي تمسك بكوبها واجابت: «نعم، فأنا اراه دائماً لأنه انتقل الى هنا بعد عودته الأخيرة من هونغ كونغ، ويملك شقة في الجزء

الجديد من المدينة وكثيراً ما يأتي الي ونتعشى سوياً ونثرثر مما يجعلني سعيدة، لقد تغير يا جو واذا رأيته لن تعرفينه».

لوت جوانا فمها وقالت: «اظن بأني لم اعرفه ابداً. ولكن ماذا يفعل لوحده؟ وهل بدأ رحلة المليون التي حلم بها؟».

كانت كلماتها قاسية على روزا التي ردت عليها: «اظن ان عليك معرفته اكثر من ذي قبل، والحقيقة انه يعمل في حقل مختلف من الاعمال فما زال يعمل في الالكترونيات ولكن في مجال اضمن واسهل واظن انه جيد في هذا المجال».

ضحكت جوانا.

«يا لهال العجوز، فهو لا يستسلم ابداً مهما كانت الظروف» ثم غيرت الموضوع واضافت: «انا متأكدة ان امي ستكون سعيدة جداً عندما تعلم بزيارتي لك لقد قالت بأن عليها القيام برحلة الى فرنسا لتراك بنفسها ولكنك تعرفينها فهي مشغولة بمساعدة والدي».

«احب ان اراها ولكني لا استطيع ان اترك منزلي ومنطقتي، تصوري بأني لا اذهب الى باريس، ولكني سأذهب غداً لزيارة اصدقائي ولشراء الاغراض التي تلزمني لكن اخبريني المزيد عن عملك لا بد انه رائع لأنك تطوفين اوروبا كي تبيعي المنازل الجميلة».

«نعم، هو كذلك».

واستمر الحديث ساعات طويلة اخبرت روزا خلالها عن عملها ورحلاتها وبعد ذلك جلسا في الاستديو حيث تقضي

روزا معظم وقتها بالرسم وعرضت على جوانا أخر لوحة رسمتها فهنأتها على صدق التعبير وجمال الألوان المستعملة وفجأة، سألتها روزا: «هل وجدت لنفسك رجلاً آخر يا جوانا؟».

حدقت جوانا برفيقتها واجابت: «نعم؟ اجل لقد عثرت على رجل آخر».

لم تطرح روزا مزيداً من الأسئلة كما لم تقدم جوانا اي ايضاح حول هذا الموضوع وهكذا قضت الوقت الباقي بالثرثرة والمزاح الذي ابعدهما كلياً عن الاحاديث الشخصية، وبعد ذلك اعلنت جوانا عن رغبتها بالعودة الى الفندق فقبلت روزا وشكرتها على حسن ضيافتها واعلنت بانها ستزورها مرة ثانية، لكن قلبها كان يقول بأن روزا وهال خرجا من حياتها الى الابد.

وشعرت ان هال قد وجد لنفسه صديقة، فتاة رائعة الجمال وفهمت من روزا ان زواجهما سينتهي قريباً لأن هال سيطلب منها الطلاق وعندما نزلت الى الشارع تمنت جوانا حصول معجزة كي تبتعد عن الألم وتعيش حياتها العادية.

ثم ادركت ان الحياة تبنى على الحقائق وليس على المعجزات، فقد خرج هال من حياتها هذا هو الواقع وعليها تقبله مهما كانت النتائج.

ظهر اليوم التالي، كانت جوانا جالسة في صالة الفندق ورأت الزبون الاميركي يقترب نحوها مع زوجته، كان يرتدي بذلة بيضاء وكان قصير القامة، والمرأة الى جانبه طويلة القامة شقراء الشعر وكانت ترتدي ثوباً ضيقاً جداً

عليها، كيف ستأخذ هذا الزوج الى الڤيلا؟ تساءلت جوانا، اذ يبدو ان المرأة ليست معتادة على تسلق الامكنة المرتفعة كالطريق المؤدية الى الڤيلا.

مرت لحظة ارادت فيها ان تشرح لهم الصعوبات التي تواجههم اذا ما اشتروا الڤيلا لأنها لا تناسبهم، ولم ترق لها فكرة العودة الى المكان الذي قضت فيه مع هال اجمل ايام عمرها.

قضت صباحها وهي تتصل لتشحن طرد الى كندا وهو يضم الاشياء الخاصة للمالك السابق كما وعدت بالاهتمام بايصال هذه الاشياء بسلامة.

بعد ذلك مشت على شاطىء البحر وهي تحاول التركيز على المقابلة التي ستجريها ظهر هذا اليوم لكن الذكريات عادت لتعاودها حين كانت تعيش لحظات السعادة مع هال.

والآن اتت اللحظة الحاسمة، وعليها ان تكون صافية الذهن ومرتاحة النفسية لهما كانت مشاكلها كبيرة، لقد كانت عميلة لشركة هامة وهذا يعني ، اعتماداً كبيراً على مجهودها الخاص واهم ما يتوقعه منها ريتشارد هو ان تبيع هذه الڤيلا بأفضل سعر كي تحصل على عمولة جيدة لهذا ستفعل اللازم لتحقيق مآربها.

اقتربت لترحب بالرجل الاميركي وزوجته وقالت معرفة بنفسها: «السيد والسيدة هويس بون! انا جوانا دالي من شركة كيلبورن».

صافحها السيد هويس بون فأرتعشت يدها حين قال: «يسعدني التعرف عليك آنسة دالي، وآسف انا وزوجتي

لأننا تأخرنا عن موعدنا معك».

ثم اخرج منديلاً مسح به جبينه وتابع: «اعمالنا في نيس اخذت منا وقتاً اضافياً، والآن اين هو المنزل الرائع الذي سمعنا عنه؟ واتوقع ان يعجبنا، كثيراً اليس كذلك يا ايفي؟».

«اظن ذلك يا عزيزي».

ابتسمت السيد هويس بون لزوجها واضافت: «كنا نبحث عن منازل في نيس لكن الطقس هنا ادفأ واقرب الى فصل الصيف».

حاولت جوانا اظهار مواهبها وقالت حين خرجوا من الفندق: «سيارتي هنا اذا كنتم تحبون...».

«لا، سنأخذ سيارتنا اذا كان هذا لا يزعجك لقد احضرناها معنا بعد ان قررنا امضاء اسابيع في اوروبا».

- ٥ -

راقبتهم جوانا وهما يستقلان سيارة رولز رويس سوداء اللون فشهقت لمرآها وقالت: «حسناً، سأسبقكم بسيارتي وانصحكم باعتماد الطريق التي تؤدي الى اعلى من جهة الشمال».

بعد لحظات شعرت بأنها وصلت الى اول حدود الڤيلا، فشعرت بألفة المكان الذي تركت فيه سعادتها حيث تركته واستمرت في التقدم، لقد كانت الڤيلا على الحدود الايطالية لكن جوانا وهال استعملا مانتون للتسوق وخصوصاً لزيارة روزا.

وبسرعة وصلوا الى لوحة كتب عليها بخط كبير ايطاليا، وانعطفت واقتربت من حاجز الأمن الايطالي حيث اظهرت جواز سفرها للحراس وتأكدت من أن الرولز رويس لن تعاني

www.elromancia.com

من اي مشكلة مع الحراس لأن اصحابها من ذوي الملايين.

عرفت كل منعطفات الطريق التي تمتد صعوداً وقد احيطت بأشجار الصنوبر الجميلة حتى قمة التلة، قادت جوانا بحذر وهي تنظر من خلال المرآة الى الرولز التي تلحق بها، لقد كانت الطريق مخيفة لأنها تطل على وديان عميقة مما جعل جوانا تأمل ان لا يغير آل هويس بون رأيهم بالڤيلا لهذا السبب لكنها ارادت ان تتم العملية بأسرع وقت كي تهرب من هذا المكان الذي اعاد اليها الذكرة بكل ما حدث معها في الماضي..

لحسن الحظ لم يكن هناك سيارات وعندما وصلت، اوقفت جوانا سيارتها في الساحة قرب الكنيسة القديمة وخرجت بسرعة حالما لحقت بها الرولز.

نزل السيد هويس بون وقد بدا الاحمرار ظاهراً على وجهه وقال: «هذه الطرقات مخيفة».

وساعد زوجته على النزول واضاف: «لقد ظنت زوجتي بأننا سنسقط في الوادي، اليس كذلك يا عزيزتي؟».

كانت السيدة هويس بون تتنفس بسرعة وردت على زوجها: «نعم، ولكن اين المنزل».

«عليكم الصعود على الاقدام لأن الطريق ليست صالحة للسيارات ولكن المناظر خلابة».

واشارت اليهم بالتقدم واضافت: «يعتبر هذا الطريق، ممراً خاصاً بسكان الڤيلا وكما قلت المناظر بديعة وتستحق العناء».

بدأوا طريق الصعود الى الڤيلا وكانت جوانا تسترق النظر الى السيدة هويس بون فتجد امارات الانزعاج بادية على وجهها، ثم بدأوا بتسلق السلم الطويل وتذكرت حين كانت تعيش هنا مع هال، كانت تصعد معه السلالم بفرح وتضحك معه كالاطفال، لقد كانت جنتهم الصغيرة، طردت هذه الافكار من رأسها لتبعد الذكريات المؤلمة عنها فأسرعت خطاها حتى وصلت الى البوابة الاساسية، قالت قبل ان تفتحها: «هل اعجبتكم المناظر؟ اليست رائعة؟».

ولوح بيديها للبحر الذي كانت يلمع تحت اشعة الشمس الذهبية وبدا رائعاً، كم امضت من الايام السعيدة هنا برفقة هال وفكرت بأنها تجد الامر صعباً عليها اكثر مما توقعت.

فتحت البوابة وافسحت المجال لآل هويس بون بالدخول قبلها ثم اخرجت المفاتيح من حقيبتها وعاد اليها حسنا العملي وادخلتهم الى الصالة الرئيسية وقالت: «ستجدون الغرف تختلف في الدرجات، ارجوا ان تنتبهوا الى السلالم الصغيرة التي تفصل الغرف عن بعضها فأنا...» وسكتت فجأة وتذكرت بأن عليها الاحتراس فكادت ان تقول: «انا لم اجد صعوبة في الاعتياد عليها».

مشت باتجاه الغرفة، والتقطت انفاسها وتذكرت ان عليها بيع الڤيلا بكل اثاثها ولكنها ظنت ان الملاك الأخير بدل المفروشات وفوجئت بأن الاثاث كله بقي كما تركته منذ سنتين ولم يتغير مكان كرسي واحد فيها، وبدت الغرفة تماماً كما تركتها في أخر يوم رحلت فيه مع هال الى لندن، لقد امضوا اسبوعاً رائعاً هنا صمما بعدها ان يعودا في عطلة

ثانية ولكن قبل ان تأتي العطلة وقع الخلاف وابتعدا عن بعضهما البعض.

مشت بشكل اعمى ووقفت بالقرب من النافذة التي تطل على الحديقة الخضراء فرأت الطاولة البيضاء والكراسي التي طالما استعملتها جوانا مع هال.

وشعرت بالعرق يتصبب من يديها وقالت هامسة: «الجو حار جداً هنا».

فتح السيد هويس بون النافذة ووافق على كلامها: «بالطبع الجو حار جداً هنا».

ثم نظر الى وجه جوانا الشاحب وسألها: «هل انت بخير يا آنسة دالي؟ هل ضايقتك الحرارة؟».

لكن زوجته ردت: «لقد ضايقتني الحرارة كثيراً».

ثم جلست على الاريكة وهي تلوح بمروحتها الورقية فأجابتها جوانا: يوجد مكيف هواء، سأشغله لكم».

هزت السيدة هويس بون رأسها واجابت: :لا، لا تتعبي نفسك لن نبقى هنا، هيا نذهب يا بورتمان».

«ولكن يا حبيبتي ايفي ، الا تريدين القاء نظرة اخيرة على المنزل؟ فالمكان ساحر».

ووجه نظرة اعتذار نحو جوانا لكن زوجته ردت بهدوء: «لكن الدرج المؤدي الى هنا ليس ساحراً على الاطلاق».

ثم وجهت الكلام الى جوانا واضافت: «لا استطيع العيش هنا يا آنسة دالي واعرف ان هذا المنزل لا يلائمنا، سنعود الى نيس ونختار فيلا هناك».

انصاع السيد هويس بون لطلب زوجته وقال معتذراً:

«انا آسف يا آنسة، سأقفل لك النافذة».

حدقت جوانا بوجهه الاحمر وقالت: «لا عليك يا سيدي، سأبقى هنا لفترة من الوقت لتهوئة المكان وسأفحص الاشياء الأخرى...» واختفى صوتها من التأثر ثم قالت بصوت عال: «اذهب، اذهب من هنا ودعني لوحدي».

«حسناً، سألبي رغبتك يا آنسة، آسف لأننا سببنا لك المتاعب».

«لا عليك انا آسفة لأن الفيلا لم ترق لكم».

«الوداع يا آنسة دالي وشكراً لك».

صافحها وخرج مع زوجته.

وقفت جوانا على النافذة وفكرت بأن عليها العودة بسرعة الى المدينة فلا يمكنها البقاء هنا لأنها لن تحصل الا على الصداع والذكريات الأليمة، ولكن حافزاً كبيراً دفعها للبقاء، كل شيء كل شيء ما زال كما تركته، فالزوج الذي استأجر المنزل عاش به كما هو ولم يجري اي تغيير فيه، ولم يزعج نفسه بأحداث اي تجديد، حتى اللوحة التي رسمتها روزا لهال، ما زالت كما علقها هال على الحائط.

خرجت الى الشرفة وهي تنظر الى حوض السباحة فرأت الماء الزرقاء تلمع تحت اشعة الشمس، وفكرت بالنزول للسباحة، اذ لن يلاحظ احد من الناس عريها، ولن ينضم اليها هال كما كان يفعل ثم يدخلا معاً الى الحمام نفسه وبعدها ينتقلا الى غرفة النوم حيث يتمتعا بحبهما، لكنها قالت لنفسها، كفي عن هذه الافكار تحققي من كل شيء

في الڤيلا وعودي بسرعة الى المدينة.

وبعد جولة سريعة على الغرف اكتشفت بأن غرف النوم كلها ما زالت على حالها خصوصاً الغرفة التى شاركها فيها هال، ما زالت كما هي والغطاء الذي على السرير ما زال كما هو.

- ٦ -

وتذكرت كلمات الحب التي كان يهمسها هال في اذنها فلم تستطيع الاحتمال خرجت بسرعة الى الحديقة فرأت طيفاً يقترب من البوابة يفتحها ويدخل منها ثم كبر هذا الطيف وأخذ شكل رجل يلبس بنطلون جينز وقميصاً ازرقاً، اغتصبت ابتسامة على شفتها، وشعرت بأنه على حافة الجنون لأنها كانت تسترجع الماضي حين ظهر هذا الشبح.

اغمضت عينيها لفترة ثم فتحتهما لتجد الرجل يتجه نحوها، فتحت عينيها بدهشة وصرخت بأعلى صوتها لأنها لم تشعر بهذا الخوف طوال حياتها.

واصبح الشخص اقرب واقرب حتى اصبح تحت تماماً فتقلص جسمها وحاولت الهرب وصرخت: «لا. ار... ارجوك... ابتعد، ابتعد عني»

www.elromancia.com

«مرحباً يا جو، هل استطيع الدخول» قال هال بهدوء.

توقف الزمن بالنسبة لجوانا التي وقفت تحدق في وجه هال، اذ احتاجت لكل الضبط النفسي الذي استعملته طوال السنتين الماضيتين، كان قلبها يخفق ويداها ترتجفان، وعندما تكلمت شعرت بأن صوتها خرج من شيء خارج جسدها وسألته: «ماذا تفعل هنا بحق السماء؟».

«ابحث عنك».

اجابها بهدوء ولم يظهر على وجهه اي تعبير وبدا لها كالكومبيوتر الناطق فيما كبتت رغبتها بالضحك.

لقد نسيت اقفال الباب وادركت هذا بعد ان فتح هال الباب ودخل امامها الى غرفة الجلوس وبعد ان القى نظرة سريعة على المكان استدار نحوها وقال: «يا الهي، لم يغير اي شيء فقد بقي المكان كما تركناه من سنتين».

سمعت جوانا نفسها تجيب بصوت منخفض.

«نعم، لقد دهشت لهذا الأمر عندما دخلت الى هنا، تفضل بالجلوس».

وجلست على كرسي وفكرت ان السقوط امام هذا الرجل سيشعرها بالذل وعندما جلس نظرت اليه، نعم روزا على حق تغير فعلاً، لم يكن هال نفسه الذي عرفته فقد كان مختلفاً تماماً، سطحياً لقد كان الرجل نفسه في القوة، والوجه الذكي والشعر البني والطول، والعينان الزرقاوان حدق بها دون اي تعبير ولم يبد عليه الصدمة من جراء رؤيتها كما حصل معها، طبعاً لم يدهشه وجودها، كان على علم بحضورها الى الڤيلا وتوقع رؤيتها، آه لو يعلم

ماذا يفعل بها حضوره، ولكن الامر مختلف بالنسبة اليه لأنها لم تعد تعني شيئاً بالنسبه له.

لقد تركت له الوقت كله للتحدث لكنه لم يتكلم لأنه ليس على عجلة من امره على ما يبدو، وعندما طال انتظارها، سألته: «هل اردت رؤيتي؟ هل تريد التحدث عن الاستقرار؟ لقد ظننت ان الأمور كلها سويت منذ سنوات».

رفع عينيه وكأن كلامها فاجأه فرد عليها برقة: «لا، لا علاقة لوجودي هنا بكل هذا. الواقع اني كنت اتحدث مع روزا على الهاتف الليلة الماضية وذكرت لي ڤيلا فيفوريتا معروضة للبيع وقد كلفك ريتشارد ببيعها فأستقليت الطائرة من باريس الى هنا وأنا...» تردد ثم تابع: «اظن اني مهتم بشرائها اذا كان السعر معقولاً».

لقد تغير كثيراً، فهال الذي تعرفي لم يكن ليتردد في اي امر يريده فيقول: «انا اريدها مهما كان السعر» وطالما هو اتى الى هنا كزبون فعليها ان تضع قناعها العملي وتتصرف معه كأي زبون.

بلعت ريقها بصعوبة وردت: «حسناً، بالطبع يمكنك ولكن عليك ان تعلم ان الفائدة قد زادت بنسبة ملحوظة ولكني متأكدة من انك تعرف هذا، وكما ارى، كل شيء مرتب، والاثاث ما زال بحالة جيدة، واظن ان أخر مالك لم يستعمل الڤيلا كثيراً فهم يعيشون حالياً في كندا».

ثم فتحت حقيبة يدها واخرجت منها كتاب صغير يحوي كل التفاصيل المتعلقة بالمكان بما في ذلك السعر، اعتاد ريتشارد كيلبورن على وضع كل التفاصيل عن الممتلكات

التي يريد بيعها.

أخذ هال الكتاب والقى نظرة عليه ولم يعلق بأي كلمة عنه وفجأة التقت عيناه بعيناها فشعرت بالدوخة من تأثير لونهما عليها، كادت ان تنسى كم يؤثر فيها ثم سألها: «ماذا حصل قبل وصولي الى هنا؟».

«قبل وصولك؟» بدا الاستغراب على وجهها واضح.

«كنت ترين الڤيلا الى زوج اميركي».

«أوه، نعم، لم تعجبهم بسبب بعدها عن مكان عمل الزوج».

شاهدت ابتسامة خبيثة على وجهه وسألها: «هل تتمتعين بكونك امرأة عاملة ناجحة؟».

«نعم، انا اتمتع بعملي لأنه رائع».

كان عليها ان تتذكر هال القديم وتقارنه بهذا الذي يجلس امامها، الرجل الذي كادت تنساه، الآن عليها ان تتصرف بهدوء كي لا تسمح لنفسها بالغرق في بحر العواطف من جديد، لأن هال ما زال بالنسبة اليها، وتابعت كلامها: «انا اتمتع بعملي لأنه يشعرني بالحرية».

اقترب منها وامسك يدها وقال: «انا لم اكن اناورك يا جو ولكنني مندهش» ابعدت يدها بعيداً عنه بهدوء فلا تريده ان يحزر بأن لمسته تؤثر بها لأن عقلها يرفضه لكن جسدها لم ينسى لمساته.

وقفت وهي تتمنى ان تحملها رجلاها لأن هذه المقابلة اصبحت جلسة لا تطاق وتحمل لها العذاب فاقترحت قائلة: «هل تحب القيام بجولة حول المكان؟».

«نعم اجب هذا اذا رافقتني لتوافيني بالتفاصيل يا سيدة راندال».

«انا استعمل اسمي الشخصي في عملي» قالت وهي ترافقه عبر الباب ثم اضافت: «آنسة دالي».

«آه، نعم بالطبع يا آنسة دالي لقد تذكرت الاسم».

آه منه، ها هو يعود الى الابتسامة الساخرة ثانية، اللعنة عليه، الأمر الذي تريد ان تقوم به هو الهروب من هنا ولكن ولائها لريتشارد منعها من القيام بذلك، واذا اراد هال شراء الڤيلا، فعليها ان تتابع عملها وتبيعها له.

وفيما بدأت جولتها معه حول الڤيلا انتقلا من غرفة الى غرفة وكان هال يقف على باب كل منها يراقب محتوياتها وكأنه يقيم الثمن الذي تستحقه وكأنه لم يعيش هنا ويشاركها الأيام السعيدة التي قضتها في هذا المكان، ربما نسي، او ربما نسي الرجال حبهم الاول ويخرجونه من ذاكرتهم الى الابد.

تراجعت وهي ترتجف من الداخل حين فتح باب الغرفة التي كانت تشاركه فيها والتي شهدت حبهم العنيف فدخل اليها وقال وهو يدور في ارجاءها.

«غرفة جميلة».

ثم خرج الى الشرفة التابعة لها واستند الى الدرابزين ونظر الى الحديقة المرتبة ثم الى البحر الازرق وقال: «منظر جميل».

ثم دخل الى الغرفة واقفل الباب ثم حدق بالسرير المزدوج وقال: «نعم، سيلائمني جيداً».

عادا الى غرفة الجلوس واضاف: «شكراً، ولكن علي ان القي نظرة ثانية عليها لأني مصمم على شراءها».

«طبعاً، هل يناسبك صباح غد؟».

«نعم، الساعة العاشرة هنا، اذا كان الوقت باكراً بالنسبة لك استطيع تغيير الموعد».

ثم نظر الى ساعته واضاف: «والآن علي الذهاب والى الغد يا جوانا».

- ٧ -

ابتسم لها ابتسامة مغرية اذابت عظامها ونزل السلم بسرعة ثم اغلق الباب وراءه.

وقالت لنفسها: تذكري، تذكري كل شيء، وعليك ان تبني حائطاً بينك وبينه قبل صباح الغد، جلست على الاريكة واغمضت عينيها لتتذكر وتكتشف الاشياء السيئة التي مرت في حياتها وسألت نفسها، هل تتحمل وحدها الخطأ؟ هل كان بإمكانها تجنب كل هذا؟ وهل خذلت هال حين تدهورت اعماله.

لقد احبته دائماً منذ ذلك الصيف الذي اتت فيه روزا لزيارتهم واحضرت معها زوجها الدبلوماسي، وابنه هال الذي كان على وشك ان يبدأ سنته الجامعية الأخيرة، كانت جوانا في الخامسة عشرة من عمرها وكان هال يكبرها

www.elromancia.com

بخمس سنوات ووقعت في حبه حين صافحها وابتسم لها، سحرتها عيناه الزرقاوان، كان صيفاً مشمساً وحاراً، وازداد حبها عمقاً وعنفاً لهال فقد اصبح جزءاً من قلبها وكيانها واستحوذ على مشاعرها بشكل عنيف كانت دائماً تعتذر وتخرج مع هال في نزهات طويلة على شاطىء البحر وحين تصبح معه لوحدها، يصبح هال مختلفاً فيتحول الى شخص صامت ومتحفظ وحين تنظر الى وجهه البرونزي الوسيم، تشعر برعشة الخوف تسري في اوصالها.

واخيراً اتى اليوم الأخير من العطلة فخرجت مع هال في نزهة الى خليج ستدلاند حيث قبلها بعنف حلمت به طويلاً لكنها لم تختبره من قبل.

قبلتها الأولى! مهما حدث بعد ذلك في حياتها فلن تنسى تلك اللحظة اذ استلقت على الرمل الساخن وشعرت بحرارته على اقدامها العارية، كما تركت اشعة الشمس القوية تلفح وجهها الجميل اغمضت عينيها لتسمع صوت البحر الذي تعتبره من اروع السمفونيات في العالم، ثم جلست ونظرت الى هال ومدت يدها لتقربه منها اكثر فأكثر، فأحست بارتعاش حي التصق جسده بجسدها وارادت ان تكمل اغواءه فمدت يدها الى شعره تداعبه، عرفت بأنها تدعوه كي يقبلها، ولكن هذا لا يهم، المهم ان يستجيب لها ويشبع جوعها الذي استمر لأيام طويلة، كانت على استعداد لمنحه كل ما يريد.

وفجأة انتهت القبلة بسرعة فأبعد هال ذراعيها عنه ووقف وهو يحتضن ذقنها بين اصابعه ونظر الى عينيها وقال: «انت

ساحرة جميلة يا جوانا».

وبدا الفرح في عينيه ولكنها شعرت بالاهانة لأنه خذلها، لقد تاقت اليه وتمنت ان يقبلها ولكنه وعدها وقال: «ستحرقين الكثير من القلوب ولكن ليس قلبي، ليس الآن، على كل حال اريد ان اؤمن مستقبلي اولاً، وعندما اجمع اول مليون في ثروتي سأعود لأطالب بك والبسك الحرير الألماس».

لم تكن تعرف شيئاً عن طموح هال لكن امها عرفت عنه كل شيء من روزا، وحين ترك الضيوف منزلهم تحدثت عنه مع الطبيب، والد جوانا وقالت: «هذا الشاب يصعد بسرعة الى اعلى السلم فهو ديناميكي جداً، اليس كذلك؟».

«نعم، اذا كان مستمراً على هذا النهج فأتوقع له مستقبلاً باهراً، واظن انه ليس سهل المعشر ابداً».

هل نظر الى جوانا التي جلست في الزاوية قرب الشباك، ووجهها مدفون في كتاب تدعي قراءته؟ هل حزروا ان ابنتهم كبرت واصبحت امرأة من اول قبلة؟ وفي الاشهر التي تلت حاولت ان تنساه وتبعده عن فكرها مع انها عرفت ان امها على علم بكل شيء، لكنها لم تستطع نسيان هال، فقد غزا احلامها وايام دراستها، فنصحتها مديرة المدرسة بالدخول الى الجامعة لكنها رفضت هذه الفكرة، تركت المنزل وجاءت روزا معه لزيارتهم فلن تكون موجودة هذا ما جعلها تقرر: «لست مهتمة بأي مادة جامعية لهذا افضل ان ادرس السكريتاريا، ولا اتوقع ان ادرس أي

مهنة لا احبها».

لم يحاول والديها التأثير عليها كي تغير رأيها وفكرت ان السكريتاريا افضل بحيث يتسنى لها البقاء في المنزل وانتظار زيارة هال وتوقعت ان يكون والديها قد فهموا الدافع وراء بقاءها في المنزل، وفوجئت بنفسها حين تذكرت السبب الاساسي، كما فكرت انه من الغباء كتابة قصة خرافية حول رجل وسيم رحل ليجمع ثروته، ولا تعرف متى يعود ليتخذها عروساً له.

بعض الاحيان كانت تضحك من نفسها لأنها تفكر بهذا الامر ولكن في نهاية الامر بدأت تقبل دعوات الشباب لها وكانت كثيرة لأن جوانا دالي قد اصبحت اجمل بكثير.

اظهر شابان رغبتهما بالارتباط جدياً احدهما يعمل مهندساً وحين عرض الامر على والدتها ضحكت وقالت: «لا يا عزيزي، لن تقبل جوانا ابداً».

في عيد ميلادها العشرين، بدأت تساءل اذا بدأت تتحول الى مس هافرسام، التي اضاعت حياتها هدراً في انتظار حبيبها الذي لم يعد، الفكرة اضحكتها لكنها ارسلت رعشة في عامودها الفقري، وتساءلت ماذا لو لم يعد هال؟ وماذا لو تزوج امرأة أخرى؟ هذا ليس معقولاً لأن والدتها اول من يعرف بهذا الأمر من روزا، وفي احد الايام سمعت اخبار هال من والدتها التي قالت: «لقد تصرف ابن زوج روزا كما توقعنا، اذ فتح شركة خاصة به انه نابغة في الادارة كما هو في الالكترونيات».

بعد سنة، عادت روزا الى لندن بعد وفاة زوجها ومكثت

لدى آل دالي ثلاثة اشهر وكانت حالتها النفسية تعيسة للغاية احبت زوجها بأخلاص، وهكذا اتت لزيارة صديقتها ولتضع خططها المستقبلية.

كان لوجود روزا معهم الاثر الكبير على جوانا، فشعرت بالحيوية والطاقة تتفجر فيها، وحين تنظر الى المرآة تطالعها عيناها التي اصبحت اجمل وتضج برغبة رائعة وشعرها الاسود بدا جميلاً اما بشرتها النضرة فقد اكتسبت رونقاً زهرياً يلفت النظر فقريباً جداً سيأتي هال الى منزلها، اذ قالت روزا بأنه سيلحق بها وهكذا يتسنى لها رؤيته مرة ثانية، وكل مرة تتذكره، تتحول عظامها الى ماء من شوقها اليه ولم تعرف كم تستطيع الانتظار.

كل ما في الامر ان حكايتها كانت تشبه القصص الخرافية ما عدا النهاية التي تقول بأن البطل والبطلة عاشا سعداء مع بعضهما البعض، ولكن منذ اللحظة الأولى التي التقيا فيها مجدداً شعر بشرارة تستعر في اعماقهما وتتفجر مثل الينبوع الذي سكبت مياهه في جوف الارض.

في اليوم الأول وبعد الشاي، تمشيا على الشاطىء حيث قبلها للمرة الأولى منذ سنوات فأمسك هال بيديها ونظر الى عينيها وقال بهدوء: «أرأيت، لقد عدت لأطالب بك كما وعدت، لم اتوصل الى المليون بعد ولكني احضرت لك هذا».

اخرج من جيبه علبة مخملية صغيرة وفتحها، واخذ منها خاتماً ماسياً وسألها:

«هل انتظرتني يا حبيبتي جو؟ لقد تمنيت ان تفعلي».

كان زواجهما حدث الموسم في قرية دورسبت، وحين وقفت الى جانبه في كنيسة القرية الصغيرة في فستانها الابيض ومحاطة بالازهار، شعرت بأن حياتها تكللت بالسعادة.

١

- ٨ -

كل شيء اصبح افضل واجمل ويدا لجوانا ان يوم زفافها هو اجمل يوم في حياتها ولكن بعد مرور اشهر عدة عليه، اصبحت حياتها نعيماً وكأنها تعيش معه في الجنة وحين نجحت اعمال هال اكثر فاكثر ازدادت حياتهما رفاهية ومتعة، فبعد منزلهما في لندن اتبعه هال بكوخ صيفي في سافولك. وعندما كان يعمل، لم يكن عليها الجلوس وحيدة اذ احاطها باصدقاء عمرها وعمره وكانوا يمضون الوقت بإقامة الحفلات والرحلات فلم يتقرب منها الملل طيلة هذه الفترة لأن هال كان يحميها بحبه وماله ويؤمن لها كل ما تريده، واخيراً، ڤيلا فيفوريتا.

فقد استمتع بها هال كما يستمتع الطفل بلعبته الجديدة، هكذا فكرت جوانا وتذكرت الامسية التي عادت فيها مع

www.elromancia.com

هال الى منزلهما في لندن فقد كانت عيناه تلمع من الاثارة والفرح وقال: «اتصلت بي روزا في المكتب واخبرتني انها سمعت عن ڤيلا معروضة للبيع ولا تبعد عنه كثيراً واظن انها تناسبنا كمنزل للعطلة، انها تقع على تلة تطل على مانتون مباشرة عبر المرفأ الايطالي الفرنسي واظنها مثالية لنا، فما رأيك لو سافرنا غداً يا حبيبتي؟».

وفي اليوم التالي وفي هذه الغرفة التي تستعيد فيها ذكرياتها، حملها ودار بها في ارجاء الغرفة الخالية من الاثاث وقال: «علينا ان نشتريها لأنها ما نريده بالضبط، آه يا جو، انظري الى هذه المناظر اليست رائعة؟».

وهكذا لم يستطع اخفاء مزحة فأهتم بانتقاء المفروشات المناسبة للڤيلا فيما عليها الا ان تطلب وان لا تهتم بأمر المال.

امضت جوانا وهال في الڤيلا ثلاث عطلات ودائماً ما قضياه وحدهما، وكل عطلة كانت شهر عسل آخر يتجدد حبهما أكثر فأكثر، وابتعدا عن الارتباطات والمواعيد، الوقت كله لهم فلو اراد ان يبقيا في السرير طول النهار لفعلا. ولم يستطع احد ان يتصل بهما لأنه هال قطع خطوط الهاتف، وروزا التي كانت تعرف بوجودهما، لم تجرؤ على التدخل او التطفل، وفي المساء كانا يراقبان غروب الشمس.

وقبل ان تنتهي عطلتهم الأخيرة حصل شيء ما غير هال، في البداية حاول اخفاء الامر عن جوانا ولكن بالطبع عرفت بأن هناك خطب ما وفي النهاية عليه ان يكشف عنه،

وعندما ظهر كشف الحساب الذي ارسله البنك اكتشفت بأن كل ما يملكونه اصبح للبنك، سألت جوانا: «كيف؟ ولماذا حدث كل هذا؟».

نظر اليها وكأنها شخص غريب واجاب: «لأن السوق انهارت، هذا هو السبب، ولأن شريكي المخلص عرف بالامر قبل حصوله فخرج منها في الوقت المناسب اخذاً معه كل اموالهن، استطيع ان اقتله».

ظهرت المرارة جلية على وجهه بحيث لم تستطع معرفته، فجلس لساعات طويلة رأسه بين يديه ولم يبد عليه بأنه يستمع اليها وهي تخبره عن حبها وعن عدم اهتمامها بماله وعن عزمها بترك الدنيا من اجله لأن حبهما هو الاهم.

ابعد ذراعيها عنه وخرج من الغرفة وكانت المرة الأولى التي لم يعد فيها الى المنزل فأمضت جوانا الوقت كله في انتظاره، جلست في غرفة الجلوس في منزلهم الواقع في لندن تحدق في الفضاء وتفكر بهال.

عاد في الصباح التالي وقال بأن هذه الأزمة ستمر وسيبدأ من جديد.

«سأساعدك يا حبيبي، سأفعل كل ما بوسعي، سأفتش عن عمل وسنجد مكاناً آخر نعيش فيه وربما ساعدنا ابي في....».

قاطعها ورد عليها: «لا، لن اخذ مساعدة من عائلتك، يمكنك الذهاب اليهم اذا لم تعجبك حياتي الحالية».

لقد ظنت دائماً بأنه معجب بوالديها ولكنها فوجئت حين

سمعته تكلم عنهم بهذه الطريقة وعرفت ان الحياة معه من الآن فصاعداً ستكون كالمشي فوق زجاج مكسور وأي شيء تقوله ممكن ان يسبب لها الألم والمشاكل لذا لن تقم بأي جهد للتحدث معه حتى سلم المنزل للمسترهن.

بدأت جوانا تفتش عن عمل حصلت عليه في شركة لبيع الاراضي والبيوت فتوقف هال عن البحث عن عمل وبقي في البيت، لقد تغير كثيراً فأصبح يشرب كثيراً ويسهر كثيراً اما الراتب السخي الذي كانت تتقاضاه جوانا لم يكن يكفي فاضطرت للتحدث اليه كي يخفف شرب الويسكي لكنه انقض وتكلم معها بعنف لأول مرة منذ زواجهما وقال: «اتصور بأنك تتكلمين هكذا لأنك تصرفين على المنزل؟ انت شاطرة كثيراً أليس كذلك؟ هل تستمتعين بمركزك المهم لأنك تختلطين بزبائن ريتشارد كيلبورن الاثرياء الذين يدعونك للغداء، ومن يدري ربما يفكرون باكثر من الغداء».

كان وجهه قريباً من وجهها فغرز اصابعه في كتفيها واضطرت جوانا الى الصراخ: «دعني اذهب يا هال انت تؤلمني انت تعرف بأني لا استمتع بكوني الشخص الذي يصرف على المنزل».

دفعها امامه فسقطت على الارض واستمرا هكذا لمدة شهر وهو يزداد شراسة وعنفاً واسوأ ما في الامر انه رفض ممارسة الحب معها وهكذا لن تستطيع تأمين الراحة التي يحتاجها.

وحاولت مرات عديدة حزم امتعتها والعودة الى منزل

والديها لكنه كان يقول: لا يا جو، لا ترحلي، مارجوك انا بحاجة اليك».

في احد الايام دخلت الى المنزل وفتحت باب غرفتها لتجد هال يمارس الحب مع فتاة حمراء الشعر فصرخت: «لا، يا الهي».

وبسرعة هرعت الى الحمام تقاوم رغبتها في الغثيان، ودخل وراءها هال وقال: «ارحلي ولا تعودي يا جوانا، لقد انتهينا، اخرجي من حياتي وابقي بعيدة».

وبهدوء مصطنع حزمت حقيبتها ورحلت وحتى ظهر اليوم لم تقع عينيها على هال مرة ثانية، يكفي ما تذكرته الآن، فقد تخلصت منه بعدما قاست الأمرين بسببه وبسرعة فتحت باب الڤيلا وخرجت منه الى الساحة ثم اقفلت البوابة الاساسية ورحلت.

وصلت الى مانتون في المساء وقبل وصولها الى ساحة الفندق اقتربت منها سيارة فنظرت اليها فرأت هال يقودها والى جانبه فتاة ساحرة الجمال حمراء الشعر فعرفتها جوانا، انها بدون شك دنيز.

اقتربت دنيز من هال وطبعت قبلة على شفتيه فابتسم لها ولمس خدها برقة.

مضى وقت طويل قبل ان تستأنف جوانا سيرها وتعرف بأنها تسبب زحمة سير بسبب توقفها الطويل فداست على البنزين واسرعت حتى وصلت الى الفندق.

هكذا اذاً، فهال يحضر نفسه لشراء ڤيلا فيفوريتا كي يعيش فيها مع امرأة أخرى.

شعرت جوانا بالسم يجري في عروقها ويوقظ الذكريات التي تحمل سعادتها الماضية وتركت مكانها السواد الذي يحمل رماداً بارداً.

«والآن اشعر بأني محصنة من العد» فكرت جوانا بصوت عال.

- ٩ -

تركت جوانا الفندق صباح اليوم التالي وقادت سيارتها باتجاه الڤيلا، فقد امضت وقتاً طويلاً امام طاولة الزينة في محاولة لأزالة مظاهر التعب الناتج عن الأرق في الليلة الماضية، وكانت النتيجة النهائية غير مرضية ولكنها افضل ما تستطيع القيام به، فلبست ثوباً من الكريم فوقه سترة من اللون نفسه، وحملت حقيبتها ثم القت نظرة على نفسها في المرآة فشاهدت انعكاس صورتها وبدت هادئة وباردة، موعدها مع هال كان عملي تماماً وعندما تتم الصفقة ستحزم امتعة المالك استعداداً لشحنها الى كندا.

لم تأخذ فطورها ولكنها استعاضت عنه بكوب من عصير الفاكهة، ستأكل بشهية اكبر بعد انتهاء المقابلة لذا تركت مفتاحها على طاولة الاستقبال وخرجت من الفندق قادت

www.elromancia.com

سيارتها باتجاه الڤيلا وعندما وصلت، شاهدت سيارة سيترون حمراء متوقفة في ساحة الڤيلا وتساءلت اذا ما كانت تخص هال، وفوجئت بهذه السيارة لأن هال يشتري انواعاً جميلة جداً وذوقه ممتاز، ولكن لم يكن هذا ما تفكر فيه لأنها ارادت الوصول الى الڤيلا قبله كي تستعد نفسياً وتسترخي وتتنفس بعمق قبل ان تواجهه.

ولكنها لم تحقق مرادها لأن هال كان واقفاً تحت شجرة الميموزا عندما وصلت الى البوابة، شعرت بدوخة خفيفة وبألم في رأسها وتمنت لو اخذت فطورها، فنظرت اليه من تحت نظاراتها وشاهدته يقترب منها كان يلبس بنطلوناً من الجينز وقميصاً مناسباً لكنه سحرها برجولته الطاغية وحضوره القوي، وحاولت ان تكرهه وتقنع نفسها بأنه الرجل الذي قاست منه الامرين وعذبها عندما رفضها وطردها من حياته ولكن قربه الشديد منها جعلها تشعر بشوق له وتذكرت بأنه الرجل الذي احبته والذي تمتعت معه بأجمل ايام عمرها والذي وهبته حبها، ولم تنسى تأثير جسده على جسدها، آه كم يثيرها وجوده لدرجة تتمنى بأن ترمي بنفسها بين ذراعيه، لكنها قوية وستظهر له بأنها استطاعت الاستغناء عنه طوال هذه المدة.

ابتسمت بلطف ومصطنع وقالت: «صباح الخير، هل تأخرت عليك؟».

«لقد ابكر كلانا بالحضور».

توقف لبرهة ثم نظر اليها نظرة ساحرة وتابع: «مرحباً بك يا جوانا».

«كيف حالك يا هال؟».

شكرت جوانا الظروف لأنها لبست نظاراتها كي لا يرى الشوق المرتسم في عينيها وتابعت بلهجة واثقة.

«من الطبيعي ان نلتقي هكذا، ولكن كما قلت البارحة علينا ان نلغي هذه العداوة والآن هلا دخلنا في موضوع العمل؟».

كانت تصعد الدرج المؤدي الى الباب الامامي واخرجت المفاتيح من حقيبتها وفتحت الباب وقالت له: «اظن انك تريد التجول في المكان وحدك كما يفعل معظم الزبائن» رفع حاجبه استغراباً ورد بلهجة حالمة.

«انا لست احد الزبائن يا جوانا واريدك معي في هذه الجولة».

«كما تريد».

ومرة اخرى، قاما بجولة حول الڤيلا ولكن بهدوء وللمرة الثانية اخذت جوانا انطباعاً بأنه لا ينظر الى شيء، فهو لا يتصرف كزبون ينوي شراء المنزل كما عرفت من خبرتها بأنه ليس مهتماً بالڤيلا أو بأثاثها فلم يشر الى ما يثير اهتمامه ولم يفتح معها حديثاً في أي موضوع وهذا ما جعلها تشعر بالغضب لكنها ابقت مسافة كبيرة بينها وبينه كي لا يلمسها ولو بطريقة عرضية، ولم تبادر بالحديث عن الڤيلا لأنه يعرف كل شيء عنها.

وبعد ان طال النظر الى محتوياتها لمدة كافية قال: «اريد ان القي نظرة على الحديقة الخارجية وخاصة الحوض».

«بالطبع».

وفكرت بأنه اذا استمر بالتصرف هكذا فلن تبيعه المكان.

وللوصول الى الحوض كان عليهما نزول بضع درجات وبعد ان فعل هذا، وقف هال على الرخام الذي يحيط بالحوض، وحدق في المياه الزرقاء الصافية وسألتها: «هل تعرفين اذا افرغت من مياهها ومتى تم ذلك؟».

بدا واضحاً ان البركة افرغت ونظفت قبل الشتاء وهو امر معروف لكن هال كان يفتح باباً للمناقشة وفكرت جوانا بأنه مضطرب لكن على الاقل قام بمحاولة لتغيير الاجواء ومع ذلك لم ترد عليه بكلمة.

وبعد برهة ردت عليه بهدوء: «اذا اردت، استطيع ان استعلم عن هذا الامر من المالكين القدامى اذ تركوا المكان بسرعة لأن مقضيات العمل جعلتهم يستقرون في كندا ولم يكن بمقدورهم ان ينظفوا شيئاً فتركوا الأمور لنا» هز رأسه وقال: «فهمت».

ومرت لحظة صمت ثقيلة ثم قال فجأة: «اجلسي يا جوانا، اريد التحدث اليك» امسك بذراعها وقادها الى الكرسي الابيض قرب الحوض، تأثرت للمسته السحرية على ذراعها لكنها ابتعدت عنه بقدر ما تسمح الكرسي وبدأت تفتح حقيبتها الكبيرة فصرخ وامسك يدها وقال: «لا تفتحيها».

عادت بالذاكرة الى لمساته السحرية ومدى تأثيرها عليها وتذكرت هال القديم وحبها العميق له، فاحتضنت يده يدها

الناعمة فشعرت بالدفء يسري في اوصالها ولكنها لا تستطيع ان تحتمل هذا، فعضت على شفتيها كي تضغط على احاسيسها وتبرهن لنفسها بأنها قادرة على نسيانه ولكنها لم تستطع وبعد ان تمالكت اعصابها قالت بصوت بدا طبيعياً: «ماذا تريد مني يا هال؟ أنا مستعدة للتحدث معك في امور العمل ولكني لست مستعدةو للتحدث معك عن اموري الشخصية».

حاولت الوقوف لكنه امسك بيدها ومنعها من ذلك فعادت الى مكانها مكرهة، نسيت كم هو قوي اذ كانت تداعبه وتقول بأنه لا يستطيع السيطرة على قوته.

رد عليها بسرعة: «يجب ان اتحدث معك في موضوعنا» توقف للحظة ثم تابع: «انا جاد بصدد شراء الڤيلا ولكن عندما سمعت بوجودك هنا استغنمت الفرصة وجئت لرؤيتك واريد ان اوضح لك ما حصل بيننا منذ سنتين».

«لا»وابعدت نفسها عنه وتابعت: «لقد انتهى كل شيء ولا اريد ان اسمع».

وبدأت تصعد الدرجات المؤدية الى الڤيلا لكنه لحق بها وقال: «يجب ان تسمعيني يا جوانا، اعرف بأني تصرفت معك بسوء ولكنك في ضميري منذ ذلك الحين».

توقفت واستدارت لتواجهه ثم تساءلت هل يمكن ان يشعر الأسف؟ مستحيل، واجابت بسرعة: «لن اشكل عائقاً في حياتك الجنسية» اتسعت عيناه من الدهشة وقال: «هذا كلام رخيص ولا يليق بك، دعيني اشرح لك الوضع» وعادت بالذاكرة حين رأت الفتاة ذات الشعر الاحمر تعانقه

فلم تدعه يكمل.

«فات الأوان للشرح، يقولون حين يفشل الزواج يتحمل الطرفان المسؤولية، اظن بأني اخطأت ايضاً لذا يمكنك ان تبداء حياتك من دوني، وبصراحة اقول لك ان هذا الوضع يساعدني كثيراً، فكرت كثيراً، وقررت أنه من الافضل ان ننفصل وهكذا نحصل كلانا على فرصة ثانية مع شخص آخر» وصلا الى غرفة الجلوس فأغلقت النافذة الطويلة ومشت بسرعة الى الباب الامامي، تبعها هال وسألها: «من هو؟».

«ماذا؟».

«الفرصة الثانية التي تتحدثين عنها، من هو؟».

«وهل هذا يهم؟».

«نعم هذا يهم».

«ولكن بالتأكيد لا يمكنك ان تفكر بأن ما كان بيننا لأن الوضع تغير و. . .».

قاطعها هال وسألها وقد بدت القسوة في صوته: «من هو؟».

«حسناً، اذا اردت معرفة اسمه فهو غيلز بوتر، يعمل في شركتي وحالياً يعيش في نيس حيث من المفترض ان اعود الآن».

وتمنت في اعماقها بأنه لو عرف بما قالته، ان لا يستغل هذا ويشجعه على التقرب منها اكثر فأكثر.

- ١٠ -

وقف هال بالقرب من الباب وفكرت جوانا بأن المقابلة انتهت لكنها شعرت بالمرض والدوخة حين وقف يحدق بها فأستجمعت شجاعتها وتابعت: «اظن بأن كل شيء انتهى، والآن يمكنك الاتصال بريتشارد كيلبورن في لندن اذا ما اردت شراء الڤيلا، لقد اعطيتك رقم الهاتف، كما تستطيع القاء نظرة أخيرة على الڤيلا لكن اغلق ا لباب جيداً عندما تخرج، علي ان اذهب الآن الوداع يا هال واظن من الافضل ان لا نلتقي ثانية».

«انتظري يا جوا» حاول امساكها لكنها اسرعت خطاها وركضت كما يركض الحيوان الصغير من وحش مفترس.

وعندما نزلت الدرجة الثالثة انزلقت قدمها بجذع شجرة الميموزا الصغير الذي ما زال عالقاً فيها مغلق كعب صندلها

www.elromancia.com

فشعرت بنفسها تطير في الهواء وتسقط على الأرض بقوة.

استفاقت بعد فترة، لتجد نفسها في السرير فشعرت بالوجع في كل انحاء جسمها، واحست بأحدهم ينحني فوقها ويمسك برأسها ثم سمعت صوته يقول: «انت بخير يا حبيبتي استرخي».

هذا صوت هال فما دام معها ستشعر بالأمان والسكينة، نظرت اليه وسألت: «ماذا... ماذا....».

قاطعها هال: «اسكتي لا تحاولي الكلام استريحي».

حاولت ان تركز نظرها لكن كل شيء في الغرفة كان يدور وبعد دقائق شعرت بوجوده الى جانبها وقال وهو يقرب لها الكأس: «اشربي هذا يا جو».

وقبل ان تنتهي سكبت بعض الماء على ذقنها ورقبتها وبسرعة استلقت كي ترتاح، كانت تشعر بالألم لكنها لم تستطع تحديدة وفكرت ان قدمها اليسرى تؤلمها كثيراً وربما تكون اصابتها بالغة الخطورة.

كان رأسها يؤلمها كثيراً لكن سيطرت عليها فكرة واحدة اراحتها وهي وجود هال الى جانبها قريباً جداً لهذا لن تكون الأمور سيئة وعندما شعرت بأنفاسه تلفح وجهها قالت بلهفة: «هال حبيبي، ضمني اليك».

ضمها الى صدره برقة، لم تعهد لها مثيل وشعرت كأنها تطير فوق الغيوم فأنعشها دفئه وداعب وجنتيها برقة وهمس لها بكلمات الحب الرقيقة التي لم تسمعها بوضوح لكنها كانت متأكدة انها كلمات حب فهمست: «قبلني يا هال، قبلني».

لامست شفتاه شفتاها برقة فتنهدت جوانا بعمق واستغرقت في نوم عميق.

ازداد الألم سوءاً فلم تعد تحتمل، فبدأت تصرخ وتتقلب من جنب الى آخر كي تطرده فلم تستطع، وشعرت في غيبوبتها ان هال يجردها من ملابسها ويلبسها ثوب النوم المريح، ثم احست بالقطن المبلل الذي وضعه هال فوق رأسها كي يبرد حرارتها المرتفعة.

بعد نصف ساعة ساعدها على شراب حبات المسكن وتذكرت الأيام الجميلة التي قضياها سوياً في هذه الجنة الصغيرة فقد كان هال رائعاً معها لكنها لم تشعر بالمرض كما تشعر الأن، وتذكرت بأنهما وحيدان، وان عليها الذهاب الى لندن بأسرع وقت ممكن ولكن كيف؟ ارادت ان تخبر هال بمدى آسفها لأنها افسدت عطلتهما الرائعة وتشكره لتصرفاته الرائعة معها فلم تستطع بسبب عدم وعيها الكامل للامور. استفاقت بعد ذلك لتجد الظلام مخيماً، فلمحت طيف هال مستلقياً على الكرسي ورأسه بين يديه، مسكين ايها الحبيب، لماذا يتكبد هذه المشقة؟ هل هي مهمة بالنسبة اليه كي يترك النوم ويسهر الى جانبها؟ نادته بصوت ناعم.

«هال».

وبسرعة اصبح الى جانبها وسألها: «ماذا تريدين يا جو؟».

«لا تجلس هناك، تعال الى السرير يا حبيبي».

بدا صوتها ضعيفاً وواضحاً فأقترب منها اكثر وتابعت:

«اريدك معي هنا، ارجوك».

ابتعد قليلاً، فسمعت صوت الملابس تتناثر في ارض الغرفة ثم ازاح الغطاء عن الجانب الآخر من السرير واستلقى الى جانبها، فشعرت بدفء جسده الملتصق بجسدها ثم ضمها اليه كما كان يفعل في الماضي كي تشعر بالراحة.

وعندما وضع ذراعيه على حضرها، لم تعد تشعر بالألم وقالت بارتياح: «آه، هكذا افضل».

طالما هال الى جانبها وقريب منها هكذا لن تشعر بالألم عندها شعرت بالأمان ونامت نوماً عميقاً.

في الصباح، استفاقت باكراً فظنت نفسها في الفندق ولكن ستائره زرقاء اما هذه الستائر فهي فالوفة نعم هي متأكدة انها مألوفة، ربما كانت في حلم فأغمضت عينيها ثم فتحتهما فرأت الستائر في مكانها ونقلت نظرها الى محتويات الغرفة وفوجئت بنفسها تتذكر الغرفة التي قضت فيها ايام حبها العاصفة، فكل محتويات الغرفة تشهد بالحب الذي تكنه جوانا لهال، آه منها، كيف نسيت؟ انها غرفة النوم الاساسية في ڤيلا فيفوريتا، ولكن ماذا حصل؟ صدتها الحقيقة، فشعرت بالبرد يسّري في عمودها الفقري وتأكدت بأن الامر ليس حلماً، وعندما ابعدت الغطاء عن السرير كي تقوم من مكانها، شعرت بحركة في الجانب الآخر من السرير ادارت رأسها لتجد رجلاً مستلقياً الى جانبها لم تعرفه فوراً لأن رأسه بعيد عنها، لن صرخة جوانا القوية كانت كفيلة بايقاظ الرجل الذي تحول الى هال حين

ادار رأسه نحوها.

ورمت رأسها على الوسادة في محاولة للتخلص من هذا الكابوس لكنها لم تفلح فأكتفت بالعض على شفتها، استدار هال نحوها ووضع يداه حول كتفيها فقاومته كي تبعده عنها وقال كي يهدئها: «آه جو، ماذا حصل؟».

استمرت بمقاومته وسألت: «ماذا... ماذا حصل؟ ولماذا انام معك في فراش واحد؟».

«الا تذكرين؟ سأذكرك».

وجلس في مواجهتها وتابع: «لقد سقطت عن درج الڤيلا واصيب رأسك، وكل ما فعلته اني صعدت بك الى الغرفة ووضعتك في السرير كي تستردي وعيك».

حاولت جوانا ان تتذكر وبعد لحظات قضتها في التفكير العميق قالت: «لا استطيع، انا...».

لم تستطع ان تكمل وشعرت بدفء يسري في كتفيها من جراء لمسته وتذكرت انه من الخطأ مشاركته السرير فسألت: «انا لا افهم، لماذا تشاركني السرير؟ انا...».

قاطعها وقال: «آه، لا تقلقي، كنت بحاجة الى الراحة ولحسن الحظ، كنت هنا اريدك ان تفكري بأني استغل سيدة ليست بكامل وعيها».

«هل تعني بأني...».

«انك دعوتني لمشاركتك السرير؟ نعم لقد فعلت هذا بإصرار» ابتسم لها فعادت بالذاكرة الى الماضي حيث كانت ابتسامته هذه ملازمة لشخصيته الفريدة من نوعها، فشعرت بألم يعتصر معدتها بهذه الذكرى التي حاولت جاهدة

نسيانها لكنها لم تفلح اذ بدأ ذهنها يتفتح اكثر، تذكرت كيف اتت الى الڤيلا وما حصل حين التقت هال وطلبت منه الطلاق واصرت عليه، تذكرت كل شيء حتى سقوطها عن الدرج، وشعرت بلطفه وحنانه عليها لكنها لم تتوقع منه هذا الاندفاع في الحب، فقالت كي تصلح اخطائها معه: «شكراً لك على المساعدة التي قدمتها لي، وآسفة للازعاج الذي سببته لك ولكن تستطيع الذهاب الى عملك لأني قادرة على التصرف وحدي».

- ١١ -

استلقى على مخدته ورد عليها: «لا اريد الذهاب الى أي مكان لأني مرتاح جداً هنا» ونظر اليها نظرة معبرة وتابع: «نسيت ان المرء يشعر بسعادة عارمة حين يكون في السرير مع زوجته» كيف يجرؤ ان يسخر من كل شيء براه؟ كيف تفكر بأن هال ممكن ان يتغير ليصبح حساساً اكثر من ذي قبل؟ فقالت بعصبية ظاهرة: «لا اظن ان الوقت مناسب للمتعة واذا أردت البقاء هنا، فأنا لا اريد ذلك».

حاولت الخروج من السرير، فعاود الألم الشديد عندها، رمت بنفسها مجددا على الوسادة.

جلس هال وقال بجدية: «يجب ان القي نظرة على مكان الاصابة، لم استطيع احضار الطبيب لأنك تعرفين

بأني لم احضر هاتف الى الڤيلا، وهكذا لا استطيع احضار الطبيب واتركك وحيدة وهذا الامر لن يحصل».

خرج من السرير وارتدى ملابسه بسرعة فيما حاولت جوانا ان لا تنظر اليه لكنها لم تستطع فجسده العاري جعلها تشعر بشوق وحنين اليه، آه، لماذا حصل على هذا الجسد القوي الثابت الرائع، وتذكرت كل عضلة في جسمه وفجأة تذكرت دنيز بشعرها الأحمر تداعبه فشعرت بالغيرة العمياء تعصف بها، كل ما حصل جعل غضبها يزيد ليتحول بسرعة الى انفجار. ووجهت كل الغضب نحو هال الذي اربكها وسبب وقوعها عن الدرج فشعرت بالغباء الشديد من وضعها الذي قربها من هال اكثر فأكثر.

سمعت صوت السحاب يرفع فأدارت وجهها لتجد هال يقترب منها ويقول: «انت لست خجولة؟ اتذكرين بأنك رأيت جسدي الجميل؟».

«اخرس، لا اعرف لماذا تسخر من كل شيء يدور حولك، انا لا اجد شيئاً مضحكاً».

«آسف، ظننت اني اساعدك على تغيير اجواء الألم، والآن دعيني انظر الى موضع الاصابة».

وحين جلس الى جانبها على السرير انتبهت الى ملابسها فقد كانت تلبس قميص نوم ناصع البياض وقد طرزت قبته، وتذكرت بأنه لا يخصها وحاولت ان تسأل هال وقالت: «من اين....».

وتوقفت حالما وضع يده على رأسها ليتحسس الاصابة بعدها وضع يديه تحت ساقيها يرفعهما الواحدة بعد الأخرى

وهو ينظر الى وجه جوانا التي عضت على شفتيها فسألها: «هل يؤلمك؟».

«جسمي كله يؤلمني».

«آه، يجب ان احضر الطبيب ليلقي نظرة عليك».

وقف وتابع: «سأضع بعض القهوة السوداء، كل شيء متوفر في البيت والاشياء الكهربائية جيدة وجاهزة للأستعمال وهكذا يمكننا ان نتدبر امورنا لبعض الوقت».

خرج من الغرفة باتجاه المطبخ وفكرت جوانا بوضعها وتذكرت بأنها ليست مرتبة وشعرها مشعث، لكن لطف هال وحنانه عليها، جعلاها تحس بالخوف لكن ربما كان يتظاهر بهذا الامر كي لا يؤلمها، طبعاً فلا يمكن ان يحبها لأن في حياته امرأة أخرى، وتذكرت دنيز الجميلة، آه منها كانت حياتها ستتغير لولا وجودها الى جانب هال.

واقنعت نفسها بأنها لن تطيل الاقامة هنا طالما يصر هال على احضار الطبيب مما يمنحها فرصة الشفاء بسرعة، لكن ماذا لو طلب منه الطبيب احضارها الى عيادته فوسيلة النقل الوحيدة هي الاسعاف لأنها لا تستطيع المشي، فأرعبتها الفكرة ورفضتها تماماً.

بعد مضي دقائق، دخل هال وهو يحمل فنجاناً من القهوة السوداء، وصحن من البسكويت وقال: «لست بارعاً ولكني تدبرت امري جيداً».

جلس على السرير ووضع الاشياء على الطاولة قربها وتابع: «اعدك بأن اكون افضل في المرة المقبلة والآن، دعيني اساعدك» وضع وسادتين وراء ظهرها فشعرت بالألم

لكنها لم تدعه يشعر بألمها لأن الطبيب سيأتي ويجري لها الاسعافات اللازمة، فسألها باهتمام: «هل انت مرتاحة؟».

ناولها الفنجان فلامست يده يدها يا الله، لماذا تثيرها لمسته على هذا النحو؟ لمسته تنسيها الألم وتشعل فيها نار الرغبة فتستبد بها رغبة عنيفة بأن تستلقي على صدره الرحب الذي طالما قص لها الآف الحكايات الغرامية انه هو، حبيبها وزوجها الى جانبها فلم يعد المستقبل يخيفها.

وقال لها فجأة: «الآن، علي ان اذهب لأحضر الطبيب كي اطمئن على صحتك».

«حسناً».

«الا تريدين شيئاً؟».

«لا، اذهب من هنا بسرعة».

خرج فبقيت وحدها لساعة من الزمن سمعت بعدها ضجة خفيفة في القاعة تلاها صوت اقدام على الدرج المؤدي الى غرف النوم دخل على اثرها هال برفقة شخص قصير القامة ابيض الشعر، تحدث معه هال باللغة الايطالية، وهو يشير اليها في السرير، ولم يقم بأي مبادرة لافهامها بما يجري حتى صرخت بوجهه: «من هذا يا هال؟».

«هذا هو الطبيب يا حبيبتي».

لم تستطع اكمال كلامها معه لأن الطبيب اقترب منها وبدأ كشفه الطبي عليها وتحدث مع هال عن حالتها باللغة الايطالية فلم تفهم جوابا كلمة واحدة مما قالاه.

بعد نصف ساعة، صافح الطبيب هال ورافقه الى الباب

وبعد ان عاد اليها سألته والغضب واضحاً على وجهها: «ماذا قال الطبيب؟».

«قال بأنك تلقيت ضربة عنيفة على رأسك ستفقدك ذاكرتك مؤقتاً ولكنها ليست خطيرة كما اوصاني بأن لا ادعك تتركين المكان لمدة ثمان واربعين ساعة».

«ماذا؟ لا يمكنني البقاء طوال هذه المدة فالڤيلا لها اصحاب وانا لدي عمل مهم يستحق الانجاز».

«لا، سأشتري الڤيلا وهكذا تصبح ملكي لهذا سأنفذ تعليمات الطبيب حرفياً ولن ادعك تخرجين من السرير قبل ان يأمر الطبيب بذلك بالمناسبة، طلبت منه ال... غداً للاطمئنان عن صحتك».

«ماذا قلت له؟ هل عرف بأني زوجتك؟».

«نعم، اخبرته بأني اتيت الى هنا مع زوجتي لقضاء العطلة لكنك تعرضت لحادث اثر عليك».

«لا اعرف ماذا يحصل ولكني متأكدة انك تريد ابقائي هنا لأطول مدة ممكنة انا لا اعاني من أي مرض واحتاج فقط للراحة وكان بإمكانك ارسالي الى المستشفى».

«الوضع يناسبني لأني اهتم بك شخصياً وهذا افضل».

«الوضع لا يناسبني لأنك تحتفظ بي هنا كسجينة ولن ابقى هنا حتى ولو اضطررت للسير على يدي ورجلي كي اصل الى سيارتي».

«لا يا عزيزتي لن تنجح الخطة لأنك لا تستطيعين القيادة في هذه الحالة».

نعم هذا صحيح فلا تستطيع القيادة في الوقت الحالي

لكنها استجمعت شجاعتها وسألته: «لماذا يا هال؟ لماذا تتصرف معي على هذا النحو فيما الأمور لا تسير بهذا الشكل بيننا؟ عليك ان تخبرني؟ لقد علمت من روزا بأنك على علاقة بامرأة أخرى، لماذا كل هذا اذاً؟».

«الا تعرفين؟».

وابتسم لها ابتسامة مغربة اذابت عظامها لكنها لعنت نفسها لأنها تخضع لسيطرته وتابع: «يمكنني القول ان دعوتك لي البارحة اعادتني الى صوابي وتذكرت كم هو جميل ان يكون الانسان مع زوجته في السرير».

«لن تجروء، لن تجروء على استغلال الوضع فأنا لم اكن اعي ما اقول وهذا اغتصاب يا هال».

«اوه، لامادامت السيدة راغبة بهذا الامر وانا اعرف ماذا تريدين واعرف انك تريدينني بقدر ما اريدك».

- ١٢ -

احمرت وجنتيها وعرفت ان هذا ما تريده.

ابعدت جوانا نفسها عنه بقوة، لكن هال كان يتمتع برؤية ضعفها لذا كان يعرض عليها قواه وهذا ما جعله يشعر بتفوقه عليها جسدياً، وبالرغم من ان شخصيته لم تكن كذلك لكنه بدا مسروراً بما يفعل، على اي حال ما الذي يجعلها متأكدة من شخصيته بعد غياب دام سنتين؟ تأكدت من انه هال يحظى بشخصيتين متناقضتين الرجل الرائع الذي احبته، والرجل الغاضب القاسي الذي يحب اذية مشاعر الناس والآن تحول الى رجل مهم في تعامله معها.

لم يكن الوقت ملائماً للتحليل النفسي ففي الوقت الحالي لديها اشياء عاجلة ومهمة في ذهنها، فقالت: «لو سمحت وحولت افكارك الى اشياء أخرى فأنا اريد الدخول

www.elromancia.com

الى الحمام، ولا اريد طلب المساعدة منك...».

قاطعها هال وقال: «بالطبع سأحملك» وبسرعة ازاح الغطاء عنها ووضع ذراعه تحت ظهرها وبسرعة امسكت جوانا بطرف الفستان وشدته الى اسفل كي لا تظهر ساقاها وقال: «استطيع الوصول وحدي اذا ساعدتني قليلاً...».

«لا تجادليني».

ولف ذراعه الأخرى حولها وتابع: «انا الممرضة تذكري هذا جيداً، وعلى اية حال فأنت خفيفة كالريشة».

حملها بسهولة وكي تحافظ على توازنها، لفت ذراعيها حول رقبته فأحست بشعره المجعد تحت يديها وتذكرت عتابها له فأثارت فيها الذكريات شعوراً مؤلماً.

نظر الى وجهها وسألها باهتمام: «فقدت الكثير من وزنك يا جو هل انت بخير؟ الا تشكين من اي مرض؟».

«انا بصحة جيدة ولكني اعاني من بعض الرضوض في جسمي وورم خارجي في رأسي نتيجة للضربة التي تلقيتها».

كتمت انفاسها حين حملها الى الحمام وحاولت ان تكون قاسية لكي تبعد نفسها عن الاقتراب منه لكنها لم تستطع فشعرت بالنار تسري في جسدها من جراء لمساته السحرية، فلا يوجد اي رجل يستطيع ان يشعل فيها هذه الرغبات ولم يكن لأي رجل اي تأثير عليها كما يفعل هال، فحضوره يجعلها ترتعش وتتصبب عرقاً وصوته يجعلها تتوق الى قبلاته ونظراته الحنونة تشعل فيها الرغبة الأرتماء في احضانه والبقاء الى جانبه الى الابد.

باب الحمام يقود مباشرة الى غرفة النوم فتحه هال بقدمه وادخلها بسرعة وقال: «ها قد وصلنا» وانزلها بهدوء وسألها: «هل تريدين مساعدتي؟ هل تفضلين ان اغسلك بنفسي؟».

«لا شكراً» وتمسكت بالمغسلة واغلقت الباب بوجهه.

نادها من الخارج.

«اصرخي عندما تنتهي».

بعد ان انتهت وقفت امام المرآة فرأت ان شعرها بحاجة للتسريح لكنها لم تهتم ففتحت الباب ونادت: «هال».

كانت واقفاً في الغرفة ينظر من النافذة فاستدار وسألها: «هل انت جاهز لاستعمال النقل».

«نعم اسمع يا هال من الغباء الاستمرار في هذا الوضع فلا احمل معي شيئاً وانا بحاجة الى مشط».

انزلها بهدوء ووضعها في السرير بعد ان رتبه وقال: «نستطيع ان نوفر للسيدة الكريمة مشطاً» واخرج مشطاً من جيب بنطلونه وتابع: «لا اظنه يناسبك تماماً ولكنه يساعد قليلاً، اسمحي لي».

وجلس على حافة السرير وبدأ يمشط الشعر المجعد، كانت لمساته ناعمة ورقيقة متجنباً الاماكن المؤلمة.

«استطيع ان اقوم بالمهمة بنفسي».

حاولت ان تأخذ المشط وشعرت بالضعف امام قوته الهائلة، وفهمت الدافع وراء حضور هال الى هنا كما عرفت ما ينوي القيام به وقررت الاستعداد لأي حركة يقوم بها.

ابعد يدها بلطف وقال: «لا، دعيني امشط شعرك بنفسي لطالما احببت شعرك يا جو فهو لامع كجناح الطائر الاسود. هل تذكرين الاوقات التي كنا نقضيها في منزلنا في لندن وكيف كنت امشط لك شعرك قبل ان ننام؟ وكم كنت احب تلك الامسيات الدافئة في فصل الصيف عندما كنا نجلس على الشرفة ونشرب النبيذ والنهر الذي يمر تحت شرفتنا يتهاوى بهدوء واضواء المدينة معكوسة في مياهه الصافية ورائحة البحر تملأ الاجواء الهادئة التي يكسوها الضباب».

«كلامك شاعري جداً» قالت جوانا هذا وسحبت المشط من يده وتابعت: «حصل كل هذا في حياة أخرى بالطبع» ومشطت شعرها بسرعة وعندما انتهت، ناولته اياه وقالت: «شكراً لك، والآن اظن من الافضل لك ان تخبرني بما تنوي فعله لأني لا اعرف ماذا ستفعل».

«لا، لن اقول هذا» قام من مكانه وجلس على الكرسي وتابع: «يمكنك اقناع نفسك بأنك سترتاحين اكثر في مكان آخر ولكن لو اعدت النظر في الموضوع لوجدت انها فكرة سخيفة، الى اين ستذهبين؟ الى المستشفى الى الفندق؟ او الى العزيز غيلز؟ اشك في اهتمامه بك كما افعل انا لأنه مشغول بقضية الفندق الملكي في نيس».

«لا اعرف ماذا تعني؟ واتمنى الا تتكلم بالالغاز وعلى اية حال، ماذا تعرف عن غيلز؟».

«اعرف ما يكفي».

نظرت جوانا الى وجهه وفهمت أنه قال كل ما يريد عن

غيلز ولا ينوي اضافة المزيد وبعد انقضاء فترة بسيطة سألها: «الن تسأليني شيئاً بصدد الامور التي اعرفها عن خطيبك؟».

«ولو سألتك اعرف بأنك لن تجيبني».

«هذا صحيح، انها قضية عمل ولا اريد التحدث عن العمل في الوقت الراهن».

مرت دقيقة صمت قبل ان يقف هال ويضيف: «سأذهب حالاً الى المطبخ لأحضر لك الغداء بعدها، سأذهب الى القرية لأحضر الوصفة الطبية وأذهب بعدها للتسوق. هل تريد السيدة عشاءً مميزاً».

بدأ الصداع يضرب رأس جوانا وعادت الى حالتها الأولى فلم تستطع ان تجيب واكتفت بهز رأسها.

اقترب منها وعلامات الاهتمام بادية في عينيه وسألها: «جو، عزيزتي هل انت بخير؟ هل تشعرين بالتعب؟».

ولف ذراعيه حول كتفيها وتابع: «انا آسف لأنني ازعجتك بكلامي والآن استلقي وخذي قسطاً من الراحة وانا سأقوم بإحضار الغداء الى هنا».

سمعت اصوات الصحون في الطابق السفلي عاد على اثرها هال وهو يحمل صينية صف عليها الصحون وقال: «اعرف ان الغداء متواضع ولكني سأقوم بعمل افضل اذا احضرت الاغراض اللازمة من السوق، اعدك بأن اعود بسرعة كي ننفذ وصية الطبيب».

هزت جوانا رأسها وابعدته عنه كي ترتاح فاقترب منها وداعب شعرها بيديه وتابع بهمس: «ارتاحي يا حبيبتي» ثم

تركها ومضى.

ولدى تأكدها من ذهابه الى القرية، اطلقت العنان لدموعها المحبوسة، فقد مضى وقت طويل ولم تستطع خلاله البكاء لتريح نفسها ولكنها لا تستطيع ان توقفها الآن، فلا يمكنها ان تفكر بوضع اكثر حراجة من وضعها مع هال خصوصاً وأنها لا تزال تحبه، وتحبه بجنون.

كان عليها مواجهة الواقع المؤلم الذي تحاول انكاره بكل جوارحها وهو معاملة هال الرقيقة والحنونة لها بغض النظر عن وجودها في الڤيلا الخارج عن ارادتها، واعترفت لنفسها بأنه تغير، فما زال يحتفظ بقوته القديمة ولمساته المثيرة والتي اصبحت اكثر حناناً من ذي قبل.

- ١٣ -

كما اصبح مثيراً اكثر من الماضي لذا، عادت بالذاكرة الى دنيز، التي كانت تعانقه واذا كان على اتصال بها حتى الآن فيمكنه ان يلتقي بها في القرية فكيف يبرر غيابه عنها.

هل يقول؟: «اسمعني يا حبيبتي، حصل شيء سخيف، التقيت بزوجتي التي سقطت في الڤيلا وانا اعتني بها هناك حتى تشفى وتصبح قادرة على المشي ثانية. انه امر تافه ولكن هذا افضل لنا على المدى البعيد حيث يصبح بمقدوري الحصول على الطلاق بسهولة. وانا بالطبع لا اريد اعادتها يا حبيبتي. على حال فهي محظوبة فلا داعي للقلق، لأن الامر سينتهي بعد يوم او يومين على ابعد تقدير».

وماذا ستفكر دنيز؟ من المؤكد انها تعتبر الامر سخيفاً

ولكنها ستقف الى جانب هال وتقبل لك ما يقوله لها.
وتساءلت جوانا: هل هو متورط مع دنيز؟ واذا يريدها في سريره ولم تظهر له اي اهتمام بكلامها، ولكن هذه هي طريقة هال في تجنب الاسئلة الصعبة التي ما تزال ترد في ذهنها.

يجب ان يكون هناك تفسير مقنع لتصرفاته وعليها ان تجد السبب بنفسها، وفجأة تذكرت انها لم تأكل شيئاً منذ صباح البارحة فجذبت الصينية ووضعتها على ركبتيها وشرعت تأكل بشهية ودهشت حين وجدت طعم المعكرونة جيداً وعززت كلامها بأن هال تغير كثيراً فلم يكن يعرف ان يقلي بيضة اما الآن فأصبح يطبخ جيداً ولا يحتاج الى مساعدة اي امرأة في هذا المجال.

مرت ساعات على غياب هال فشعرت جوانا بالملل وتذكرت كيف تصرف معها البارحة وكيف كان هادئاً جداً. وعادت الى ارض الواقع على صوت ذبابة في الغرفة فتذكرت الحر الذي تشعر به فمسحت جبينها براحة يدها وتذكرت حوض السباحة في الحديقة وتاقت الى مياهه الصافية. فعندما اتت الى هنا لأول مرة مع هال، شاركته السباحة في الحوض الرائع. اغلقت عينيها على هذا المشهد وتذكرت جسد هال الرائع وهو يقطع حوض السباحة ذهاباً وياباً بقوة ويعود ليمسك بها من خصرها ويشدها الى تحت الماء وهو يضحك من ثورتها كانا يلتصقان تحت الماء ثم يصعدان ليجلسا تحت الشمس على طرف الحوض. الامر الذي اعادها بالذاكرة الى

الشعور بالحب والنشوة عند اقترابه منها.

اجبرت نفسها على فتح عينيها فأعماها نور الشمس الذي ملأ الغرفة. فهذا المكان مميت ويؤثر عليها كالمخدر، فحرك الماضي معيداً اليها هال الذي تعبده وعادت الى حاضرها على صوت خطوات هال السريعة على السلم المؤدي الى غرفتها فبدأ قلبها يخفق بشدة عندما عرفت صاحبها ونظرت باتجاه الباب المؤدي الى غرفتها حين فتح ودخل هال بقامته الممشوقة وفكرت بان هذا لا يفيدها انما يزيد من تعاستها فأطبقت رموشها لتخفي الشوق للسماته ولتخفي عن وجهها اللهفة الى رؤيته بعد ان امضت الساعات بانتظاره.

دخل الى الغرفة ورمى رزمات ملفوفة على الارض وقال: «اوه، هذه الغرفة حارة جداً عليك».

واقترب من الزر الكهربائي وادار المروحة فوق السرير ثم اقترب منها وهو يحمل صندوقاً من الورق الملفوف فأزاح عنه الورق لتجد كل انواع الفاكهة مصفوفة فيه فبدا رائعاً بالوانه المتعددة وقال: «هذه الفاكهة لمريضتنا الفقيرة» ثم اخرج من علبة صغيرة ملفوفة بورق لماع وتابع: «بالاضافة الى عطر السيدة المفضل».

لم تقو جوانا على اخفاء سرورها حين فتح الورق ليخرج منه زجاجة انابيس انابيس وفتحها ثم سكب قليلاً منها على يدها.

ثم فتح علبة اخرى وقربها من فم جوانا وسكب محتوياتها في حلقها فشعرت بالعصير اللذيذ يرطب حلقها

وقال عندما ابعدها: «هل تشعرين بالتحسن».

«نعم، هذا رائع انت لطيف جداً يا هال» وفكرت جوانا انه من اللائق ان تشكره على ما يفعله لأنها بالفعل كانت تشعر بالتحسن وتابعت وهي تلمس زجاجة العطر: «ما كان عليك ان تصرف كل هذه الأموال علي اراهن بأنها كلفتك الكثير».

ظهرت الجدية على وجهه ورد عليها: «احب ان اشتري لك الكثير يا جو وقد مضى وقت طويل ولم اقم بهذا الامر» التقت عيناهما فلم تستطع جو ان تقول شيئاً لأن الأمر كان جزءاً من عملية تغطية الذنوب. وقارنته بالزوج الذي يعود الى البيت مساءً حاملاً باقات الزهور الى زوجته المشككة به. واقنعت نفسها بأن لا تنخدع بهال الجديد الحنون والمفكر. يجب ان تذكر نفسها بالسرعة التي يغير نفسه فيها وان تتذكر ايضاً دنيز.

استيقظت من شرودها على صوت هال يقول: «كل شيء مفيد للعلاج» وتابع يفك العلب الباقية.

«آسف على التأخير ولكني استغنمت فرصة وجودي في مانتون ومررت على المكتب، فقد اصبح المركز الرئيسي للعمل هناك».

جلست جوانا وهي تتأوه ووجدتها فرصة للأبتعاد عن الاحاديث الشخصية وسألته: «وماذا تعمل هذه الأيام؟».

اخرج قنينة من العلبة ووضعها على الطاولة قرب السرير واجاب: «الم تخبرك روزا؟ انا مختص بالتجهيزات الالكترونية فقد اكتفيت من الجانب الصناعي وهذه الطريقة

هي ابطأ ولكنها اقل مخاطرة من الأولى. ولكن يمكنك القول ان كل عمل جديد له مخاطره هذه الأيام لهذا نأمل دائماً بالحصول على عقد يريحنا ويعطي الزبائن الثقة ببضاعتنا، والآن دعيني انظر الى الرضوض في جسمك».

ازاح الغطاء كلياً ووضع منشفة تحت قدميها وشرع يدلك قدميها وفخديها بالدواء فتحول لون الرضوض من الاحمر الى القرمزي. اثناء التدليك، حاولت جوانا اعتباره ممرضة تساعدها كي تشفى لكن الامر كان صعباً عليها، كان عليها ان تذكر نفسها بأنه لم يشعر بالاثارة عندما رأى جسدها لأنه ببساطة يطيع اوامر الطبيب اما لمسته فكانت ناعمة كالريشة والدواء البارد على جلدها كان مدغدغاً فقالت جوانا: «اوه، هذا رائع».

رفع نظره اليها فالتقت عيناهما فشعرت جوانا بالدم يتصاعد الى وجهها، وعرفت انها اخطأت في التحدث بهذا الشكل امام هال لأنها اظهرت رغبتها الواضحة به فرد عليها: «استطيع ان اقدم اليك شيئاً افضل من هذا».

تظاهرت بعدم الفهم وفيما وضع الضمادة حول قدميها المصابتين تحدثت في موضوع اقل حساسية وقالت: «هل تعمل في صفقة كبيرة هذه الأيام؟ واين تركب التجهيزات؟».

«اغلق الدواء ورد عليها: «في كل مكان واي مكان يحتاج الى التجهيزات الالكترونية الحديثة. وضعنا تجهيزات لفنقدين في مانتون ومطعم في مونتي كارلو».

سكت لبرهة ثم تابع: «وانا اناقش صفقة كبيرة جداً اذا

ما تمكنت من اخذها فالفندق الملكي في نيس اشتراه مليونير يدعى ويز. هل شاهدت الفندق؟ أنه مكان رائع وتاريخي لأنه بينما كان المبتزه الانكليزي يلمع بالرؤوس المتوجة والتيجان، ويز يخطط لجعله مركزاً استعراضياً وهو بحاجة لأصلاحات كثيرة ومعدات حديثة والذي يعني بالطبع احدث التجهيزات التكنولوجية. مطابخ، غرف نوم مساحات للاستقبال ومطاعم، سيكون حلماً الكترونياً رائعاً» نظر اليها وهو ينظف الطاولة القريبة من السرير وتابع: «هكذا التقيت صديقك غيلز، على فكرة فهو يحشر رأسه الصغير هناك» ردت عليه بغضب وقالت: «انه ليس صديقي انا وغيلز سنتزوج قريباً» جلس على السرير وسألها: «هل انت مغرمة به؟».

«بالطبع».

- ١٤ -

كان يراقبها عن كثب فرد عليها: «هل يملك اشياء لا املكها؟».

جلست جوانا في سريرها وقالت: «يملك الكثير. والآن هل تمانع بأن لا نتكلم بهذا الموضوع، فأنا لست مستعدة لأناقش غيلز معك».

«ربما انت على حق» وقف هال وتابع: «على اي حال، فغيلز بوتر ليس موضوعي المفضل كي اتحدث عنه. والآن علينا ان نفكر بتحضير وجبات الطعام ليومين على الاقل».

فتحت جوانا عيناها من الدهشة وصرخت: «يومان؟ لا، يا هال لا استطيع سأنتظر حتى يأتي الطبيب غداً وبعد ذلك عليك ان تدبر طريقة تنقلني بها من هنا اذا لم استطع الخروج على قدمي».

www.elromancia.com

نظر اليها وهو يحضر الضمادات والقناني وقال: «هل نسيت يا جو؟ لا توجد كلمة يجب في قاموسي».

لم تستطع جوانا ان تكبت غضبها فصرخت: «ايها البهيم المتكبر. استطيع ان استطيع ان...».

ولم تستطع ان تكمل بسبب الدموع التي ملأت عينيها فأسرع هال باتجاهها وجلس على طرف السرير وقال: «لا تزعجي نفسك يا حبيبتي كي لا يتأخر شفاءك».

اخذ يدها بين يديه فلم تقم بأي محاولة لسحبها وردت عليه بهدوء: «انا لست مستاءة او منزعجة لكن تصرفاتك تحيرني اجل، انا حائرة ومنزعجة لأن هذا خال من العاطفة».

«الم تصدقيني حين قلت لك بأني اريدك في سريري ثانية؟» كان وجهه قريباً منها لدرجة ان رموشه لامست رموشها فتذكرت حين كانت تقبل عينيه كي ينام.

فتمالكت نفسها وردت بقوة لم تكن تشعر بها: «لا، بالطبع لم اصدقك ماذا سيحدث لهذه البداية الجديدة والى متى ستستمر؟ وكيف ستتصرف دنيز عندما تعرف بعودتك الى زوجتك ثانية؟».

فتح عينيه من الدهشة وسألها بقسوة: «كيف عرفت بأمر دنيز».

«من روزا، كما رأيتكما معاً مساء البارحة، انها رائعة الجمال ولم انسى انها حمراء الشعر، فأنت دائما تلاحق حمراوات الشعر».

نظر اليها هال نظرة مخيفة ذكرتها بالليلة التي افترقا فيها

منذ سنتين حين شاركته سريره فتاة حمراء الشعر، ساحرة القد هذا السرير الذي من المتفرض ان لا يشاركه به الا زوجته. فتمنت لو لم تقل له شيئاً لأن كلامها كان قاسياً جداً.

مشى الى النافذة وادار ظهره اليها فخيم الصمت عليهما لوقت طويل فتمنت جوانا لو ينظر اليها هال ويقول شيئاً، تمنت ان يتشاجرا لأن المشاجرة تريحهما وتصفي الجو بينهما، واخيراً استدار وبدا وجهه خالياً من التعابير وقال: «سأجيب على سؤالك الذي يجول في خاطرك لماذا ابقيتك هنا؟ ابقيتك هنا، لأن هناك اموراً يجب تسويتها بيننا، يجب توضيح الأمور قبل ان نفترق من جديد، حاولت ان اكلمك قرب حوض السباحة لكنك لم تصغي الي، والآن بعد ان اصبحت قادراً على التحدث اليك... اوه... عليك ان تسمعيني جيداً».

ظهرت الجدية على وجه هال وبدا مهتماً بشرح موقفه وعرفت جوانا بأنه يحاول اصلاح ما حصل بينهما واعادة المياه الى مجاريها، فقد عاملها معاملة سيئة في الماضي وهذا ما جعله حساساً وجعل ضميره يؤنبه على عمله هذا، فقد اهتم هال دائماً بجعل الناس تتأثر به جيداً اما اليوم فيحاول ان يشرح موقفه كي يسامح ويعود الى دنيز لكنه غير الموضوع وتابع: «اوه، لا عليك لن اثقل عليك اكثر فأنت بحاجة للراحة سأذهب لأحضر لنا الغداء من محل روبيرتو».

يا له من وغد، غير الموضوع بسهولة كي يتجنب

الاحراج، ولكن هذا لا يهم في الوقت الحاضر، لكنها تذكرت ان هال يصعد سلم الجناح بسرعة كبيرة وتتوقع له مستقبلاً هائلاً لكنها لن تكون معه لتشاركه هذا النجاح فدنيز هي التي ستأخذ مكانها وفكرت جوانا بأنها ستنجح معه اكثر منها.

غربت الشمس فبدت السماء رائعة متموجة بألوان الفرح التي عكستها الأشعة الذهبية فأمتد اللون الأحمر من اخر الافق حتى السماء، وانتشرت القمة بعد ذلك، دخل على اثرها هال الى الغرفة وهو يحمل طاولة صغيرة فرشت بغطاء احمر اللون ووضعت عليها الاطباق الشهية. لم ينسى هال الشموع فركزها في شمعدان بلوري وقدمها على الطاولة بعد ان اضاءها بالاضافة الى باقة صغيرة من الورد جمعها من الحديقة.

«تفضلي، ما رأيك بهذه الخدمة الايطالية؟ كل ما نحتاجه الأن تشغيل الاسطوانة لسماع الموسيقى الحالمة».

لم ينتظر جوابها فخرج من غرفتها باتجاه غرفة الجلوس، وعاد بعد دقيقة حاملاً اسطوانة لموزارت استرخت جوانا في السرير وهي تفكر في طريقة تساعدها على احتمال تصرفات هال كانت متأكة من انه يمثل عليها دوراً. وادركت ان الوضع بينهما محرجاً للغاية لكنه حاول ان يجعل الامر اسهل بالنسبة لهما لكي يصلح اخطاءه، وتأكدت بأنها لا تحتمل اي مشهد عاطفي بينهما الليلة فضغطت على نفسها وقالت بهدوء لم تشعر به.

«انت منظم جيداً سيد راندل، الم تحول مواهبك باتجاه

الاخراج السينمائي؟».

«فكرة جيدة، سأستف يد منها في حال خسرت عملي الحالي».

ذهلت جوانا من كلامه، كيف يمكنه ان يتكلم عن اعماله بهذه الطريقة الساخرة، هذا غير معقول! ولكن هل هناك شيء في حياتهما الماضية مستعد لأخذه بطريقة جدية؟».

قبل ان تفكر بالرد المناسب، وصل ابن روبرتو حاملاً معه طعام العشاء كما سمعت منه اجمل كلمات الترحيب كان وربرتو وعائلته سعداء جداً بعودتها الى الڤيلا بعد ان تركتها مع هال لسنتين من الزمن اذا اعتادت ان تأكل مع هال في مطعمه الفخم الذي يقع في المنطقة الايطالية القريبة من الڤيلا.

بعد ان خرج ابن روبرتو، احضر هال زجاجة خمر في وعاء البلح وقال: «هذا النبيذ رائع، روبرتو يفكر في كل شيء انه يبدو رائعاً اليس كذلك؟».

اعترفت جوانا وقالت: «لا اذكر متى اكلت وجبة جيدة منذ... اوه، لقد أكلت في الفندق الملكي في نيس حين نزلت من الطائرة».

«مع غيلز؟» سألها هال.

«بالطبع مع غيلز ومن غيره؟».

شعرت بعينا هال تجول على وجهها فشغلت نفسها بالطعام كي لا تحدث مشاجرة بينهما لكنها نظرت اليه عندما سألها: «لن تتزوجي من هذا الرجل يا جوانا اليس

كذلك».

فجأة تحول هال الى رجل عدواني مخيف لكنها استمرت في اغاظته واجابت: «ولما لا؟ والآن دعنا نتحدث عن شيء آخر».

«فكرة جيدة هل شاهدت أخر لوحة رسمتها روزا؟».

«نعم، وانا سعيدة لأنها تلاقي النجاح في عملها روزا عزيزة جداً على قلبي».

«اجل واكثر من ذلك فهي ليست زوجة اب بالنسبة لي هي ام وانا لا اعرف كيف ارد لها الجميل».

قرب كرسيه من السرير وقال بحماس: «هل تعرفين يا جو بأن روزا هي التي ساعدتني على البدء من جديد وتخطي الأزمات التي مررت بها».

- ١٥ -

نظرت اليه فوجدته يحدق بها؛ هزت رأسها ايجاباً وابتسمت له فتابع: «سأخبرك قصة كي تنامي، هل انت مرتاحة كي ابدأ؟».

«نعم، تفضل».

نظر الى السقف وقال: «كان في قديم الزمان دبلوماسي شهير له ولد واحد توقع ان يسير على خطاه ليصبح دبلوماسي مثل والده، لكن الوالد لم يكن يحب هذه المهنة، فقد اراد ان يصبح رجل اعمال مهم ليجمع ثروة طائلة، خاب أمل والده وحصلت مشاكل بينهما.

كبر هذا الولد وقد صمم ان يثبت لوالده المشهور بأنه ناجح لكن والدته توفيت قبل سنوات، تاركة له بعض المال، اخذه واسس شركة وعمل بجد بعد ان قام بعدة

www.elmanara.com

مخاطرات اعطت نتائجها الجيدة، حزن كثيراً لأن والده مات قبل ان يظهر له نجاحه وتفوقه، بعد ذلك اخذ النقود التي تركها له والده واستخدمها في مشاريعه عندها اصبح من اصحاب الملايين، بعدها تعرف على اميرة جميلة وتزوجها، احب ان يشتري لها الملابس والمجوهرات، نعم كان متربعاً على عرش ضخم».

فجأة سكت ونظر اليها وقال: «اللعنة يا جو انت تعرفين نهاية القصة، كنت في قمة نجاحي لهذا لم احتمل الخسارة، اردت ان اوفر لك كل شيء ولم استطع ان اقدم لك شيئاً وهذا ما دمرني».

«ليس لمدة طويلة يا هال، انظر الى نفسك الآن».

وقف قرب السرير ونظر اليها، بدا وجهه قاتماً فقال: «لقد عاملتك معاملة سيئة يا جو وكرهت نفسي طوال السنتين الماضيتين بسبب ما فعلته بك، عندما عدت تلك الليلة الى البيت عرفت بماذا فكرت لكن الامر لم يكن كذلك، طلبت مني الفتاة حبتي اسبيرين وعندما دخلت لأحضرهم لها لحقتني، لم اكن اريد ان يحصل هذا وعندما دخلت وجدته عذراً جيداً كي ابعدك عن حياتي، كنت ادمرك او ادمر نفسي في الوقت ذاته لم اكن اريد ذلك، الذنب يأكلني اردت ان اراك منذ مدة كي اشرح لك وعندما اخبرتني روزا انك هنا، لم استطع ان افوت الفرصة، وبالتأكيد لم اتوقع ان يحصل لك ما حصل».

«حقاً، والآن ماذا تريد مني يا هال؟» تمنت جوانا ان يقول لها الكلمة التي تريدها احبك لكنه قال: «اريد منك

ان تسامحيني فقط».

رمت برأسها على الوسادة ونظرت اليه وهو يقف الى جانبها فأشتاقت الى صدره الواسع وكتفيه العريضين، وانتقلت بنظرها الى سرواله، فأرتعشت من الشوق والرغبة وتذكرت قبلاته الرائعة التي تنسيها الآمها وجروحها كما تنسيها تصرفاته القاسية معها، نعم كانت مستعدة لكي تغفر له بمجرد ان يقول لها احبك لكنه لم يقل شيئاً، وتذكرت دنيز فشعرت بالألم يعتصر قلبها لكنها قالت: «لقد غفرت لك يا هال اذا كان هذا ما تريده».

ووضعت ذراعها على عنقه وسألته: «هل هذا ما تريده يا هال؟».

سمعته يتنفس بصعوبة ثم وضع يديه على وجهها وقال: «انت رائعة يا جو، بل ازددت روعة».

عندها لم تستطع جوانا ان تتمالك نفسها فقربت فمها من فمه وبدأت تقبله بنهم.

ابتعد عنها هال فجأة وسألها: «جو، ماذا تفعلين؟ يجب ان لا... لا نستطيع...».

قاطعته جوانا وقالت بلهجة تنم عن الرغبة: «هال... ارجوك انا اعاني من الوحدة».

«لكنك مريضة، سأؤذيك».

«انا لا اهتم ارجوك يا هال لا استطيع الاحتمال».

بدأت اصابعها تفك ازرار قميصه وبسرعة خلعه ورماه على الارض وقال: «انا انسان له مشاعر اخبريني عندما تشعرين بالألم».

وبهدوء وحذر رفع قدميها وثبتهما كما يريد، ثم رفع جسدها كي يخلع عنها رداء النوم فشعرت جوانا بالألم الشديد، وبعدها لم تشعر بالألم فقد انجرفت في احاسيسها التي كانت تنبع منها فبادلها هال القبلة بالقبلة وغرقا في بحر حبهما حتى الذروة فقد اثارت فيها لمساته وقبلاته تجاوباً رائعاً.

وبعد فترة جلس هال على السرير وهو يتنفس بصعوبة فغطى جسد جوانا جيداً وقال: «لا اريدك ان تصابي بالتهاب رئوي».

نظرت اليه جوانا وهي تنتظر ان يعترف بحبه ويقول بأنه يريدها الى الابد لكن دقائق الصمت مرت ثقيلة على الغرفة الدافئة وفجأة خرج هال من السرير قال وهو ينظر اليها: «لم نخسر موهبتنا في هذا المضمار اليس كذلك يا جو؟».

لم تجب جوانا شيئاً فتابع: «لكني خائف عليك فلا اظن ان الطبيب يقبل بمثل هذا الوضع، هل انت متأكدة من اني لم الحق بك اي ضرر».

«نعم، انا متأكدة تماماً حتى اني اشعر بتحسن كبير».

وليصدقها، قامت من السرير وبدأت تمشي وتابعت: «انظر، استطيع ان امشي وحدي دون اي مساعدة».

اكملت طريقها الى الحمام واغلقت الباب خلفها وادارت الدوش على جسدها، لم تستطع ان توقف دموعها التي انسابت على وجهها، دموع الذل والهوان الذي الحقه بها هال. وعندما انتهت وقفت امام المرآة، فرأت رضوضها البارزة في رأسها فلو وقعت على الجانب الأخر من رأسها،

لقتلت على الفور، ويا ليتها ماتت.

ولكن، لن تضعف أمامه، ستثبت له انها قوية وتستطيع العيش بدونه استجمعت قواها، فتحت باب الحمام وخرجت باتجاه السرير وقالت: «انا مستعدة تماماً لتبديل ملابسي والخروج من السرير ولكني مضطرة الانصياع الى اوامر الطبيب والبقاء حتى يصل في الصباح، على اية حال، حان وقت النوم، فأنا اشعر بالنعاس».

اسدل هال الستائر ووقف الى جانب النافذة وقال: «جو...».

تظاهرت جوانا بعدم سماعه وقالت: «اشعر بأن ملابسي بحاجة للغسيل، آه من هذا القميص، انه يخص زوجة المالك وقد طلبت مني ان اضع لها اغراضها في حقيبة واحدة إواعدهاللشحن، اعرف بأنها مسؤولية كبيرة قل لي يا هال، ما رأيك؟ هل تحب تقديم المساعدة للآخرين؟».

«لا، لا احب هذا ابداً».

وقف بالقرب من السرير وقال: «جو، انا...».

قاطعته جوانا ثانية وقالت: «اريد ان اخبرك بأن صحتي تحسنت كثيراً وأني مستعدة للعودة الى العمل في اسرع وقت ممكن، والافضل ان اعود غداً لأن غيلز يعتمد علي لمساعدته في صفقة البيع، آه بخصوص الڤيلا هل قررت شراءها يا هال؟».

«لا» اجابها ببرودة.

هزت رأسها يتفهم وردت عليه: «افهم بأن الڤيلا غالية

الثمن ولكن اعلمني بقرارك النهائي بعد يومين او اكثر لا اعرف اين سأمكث ولكن ربما تجدني في جناح غيلز في الفندق الملكي. انا دائماً اترك عنواني معه».

شتم هال بصوت منخفض وقال وهو يتنفس بصعوبة: «ساخرج لأتنشق الهواء».

«فكرة جيدة، كم اتمنى الخروج معك، هل تذكر الليالي حين كنا نقضي الليل في ساحة الڤيلا ثم نتنزه في الغابة الصغيرة القريبة من التلة؟».

لم يجب، فتابعت والابتسامة على شفتيها: «آه، كم تتغير الايام».

- ١٦ -

لم تعرف كم بقي هال خارج الڤيلا ولكن بعد مرور وقت طويل سمعت خطاه على السلم دخل على اثرها الى غرفتها فوجدها جالسة في سريرها تفكر فقال لها: «اما زلت مستيقظة؟».

«نعم، لم استطع النوم».

«هل تشربين شيئاً قبل النوم؟».

«لا، شكراً اريد ان انام فقط».

«اذاً خذي دواءك كي تشفي بسرعة».

اخرج حبتين من العلبة اعطاها اياهم مع كوب الماء فشربتهم وقالت: «شكراً لك».

ابتسم لها ولم يجب لكنه اخذ وسادة من السرير وغطاء من الخزانة سألته باهتمام: «ما تفعل؟».

www.elmanara.com

«ارتب سريراً لنفسي على الارض».

«يا الهي، انه ليس مريحاً يمكنك استعمال النصف الثاني من السرير فأنا...».

ارتبكت ثم تابعت: «لا تخف، لن احاول اغراءك ثانية يا هال. قدمت لي الكثير من النبيذ على العشاء وكما تعرف الخمر يؤثر على تصرفاتي».

ركع الى جانب السرير وقال: «لكني لم احتاج الى الكثير من التشجيع».

«بلى، شجعتك كثيراً، آسفة على كل شيء».

«لا تأسفي، ثم اني مرتاح في هذا السرير فلا داعي للقلق».

«حسناً تصبح على خير».

«وأنت بخير».

في صباح اليوم التالي، استيقظت جوانا وفوجئت عندما نظرت الى الارض ولم تجد اثراً لهال، فقد وضع كل شيء في مكانه ولم يترك اثراً واحداً يدل على مبيته على الارض، فتمطت وقامت من السرير، اقتربت من النافذة فطالعتها اشعة الشمس الدافئة، تذكرت بأن عليها الخروج من الڤيلا والعودة الى مانتون كي تساعد غيلز في صفقة البيع، لبست ثيابها وتبرجت ثم نزلت الى المطبخ، وجدت الصحون التي اكلا بها في الليلة الماضية نظيفة وموضوعة في المكان المناسب فتأكدت ان هال قام بتنظيفها، اكلت قطعة خبز مدهونة بالزبدة مع فنجان قهوة وصعدت الى غرفتها لتوضب السرير استعداداً للرحيل، وبينما كانت تقوم

بمهمتها سمعت خطوات عاجلة على السلم فاستدارت ليطالعها وجه غيلز الغاضب فحيته: «صباح الخير يا غيلز، كيف عرفت مكاني بهذه السهولة؟».

اقترب منها ورد عليها: «بالطبع حزرت المكان، لقد قلقت عليك كثيراً» وتابع بشدة: «اتصلت بالفندق الليلة الماضية وهذا الصباح فقالوا انك غائبة منذ ايام فأتيت ابحث عنك هنا بعد ان فوت علي اجتماع مهم».

انتقل بصره الى السرير وبدت علامات الاستفهام ظاهره على وجهه فردت بسرعة: «لقد حصل لي حادث مروع، سقطت عن الدرج واصبت بكدمات في رأسي وفي كل انحاء جسمي، لهذا امرني الطبيب بملازمة السرير حفاظاً على سلامتي، والآن اصبحت افضل بكثير واستطيع مواصلة العمل الذي بدأته» وقف امامها صامتاً حائراً وقال بعد تردد: «حسناً يا جوانا انا آسف لما حصل لك ولكني لا افهم لماذا لم تخبريني بالامر».

«لم استطع ان اعلمك لعدم وجود هاتف في الڤيلا».

«اتريدينني ان اقتنع بأنك كنت هنا جريحة لمدة يومين ولوحدك!».

جلست جوانا على السرير وهي تفكر في الرد المناسب عليه وقالت بعد طول تفكير: «حسناً، لم اكن وحيدة تماماً انا...».

قاطعها غيلز حين رأى الجانب الأخر من السرير غير مرتب ايضاً وقال: «جوانا ماذا تقولين، هل كان معك احد هنا؟ رجل مثلاً؟».

«ليس رجلاً غريباً بل رجلاً تعرفه جيداً» رد هال الذي دخل الغرفة دون ان ينتبه اليه احد فاستدار غيلز وبدا الغضب على وجهه وقال: «راندل، ماذا يحدث هنا؟ انا اطلب توضيحاً لأن الڤيلا مملوكة ولا يجب ان تستعمل من قبل اشخاص غرباء».

ظهر الغضب بوضوح على وجه هال فقال بعد لحظات صمت: «لقد فعلت ما بوسعي للاهتمام بسيدة جريحة وقعت تحت رحمة الظروف الصعبة» استدار غيلز وقال لجوانا: «انا لا اعرف بماذا فكرت حين قررت استعمال الڤيلا لكن ريتشارد لن يكون مسروراً عندما يعلم بما فعلت، وانت يا راندل عليك ان تعرف بأنك كسرت القانون حين استعملت الڤيلا، كان عليك اعلام المستشفى بالامر وتنقل الأنسة دالي الى هناك، والآن اطالبك بالرحيل الفوري ودع امر الأنسة لي».

«لا، لأني سأنهي العمل الذي بدأته فمسؤولية السيدة راندل تقع على عاتقي».

بدا الذهول على وجه غيلز فسأله: «هل تعني ان... جوانا هل هذا صحيح؟ هل راندل هو زوجك».

«نعم، لقد تعبت من هذا الكلام، اذهب يا غيلز من هنا بسرعة، ولعلمك بأني سأتصل بريتشارد لأخبره بما حدث».

«حسناً، يا جوانا، انا آسف لتعرضك لهذا الحادث وآسف على الكلام الذي صدر مني فقد صدمت وانت تعرفين شعوري نحوك، على كل حال اذا اردتني تعرفين

مكاني».

«حسناً، يا غيلز سأراك قريباً».

خرج غيلز من الغرفة وبقي هال واقفاً الى جانب النافذة وقال: «حسناً، انت جاهزة، انا افكر بطريقة سهلة انزلك بها الى الساحة، الا تحملين معك شيئاً؟».

«لا، فقط حقيبة العمل، ولكن يوجد لا مشكلة في نزولي الى السيارة لأني استطيع النزول وحدي».

«استطيع ان احملك اذا سمحت لي».

«لا شكراً».

بعد ان ساعدها على النزول قادت سيارتها الى مانتون يتبعها هال بسيارته حتى وصلت الى الفندق ونزل هال بسرعة من السيارة وساعدها على الخروج والدخول الى صالة الفندق حتى وصلا الى المصعد.

صعدا معاً حتى وصلا الى غرفتها ففتح هال الباب وقال: «انها غرفة مريحة، استطيع الآن ان اطمئن عليك يا جو بعد هذا الحادث» اجلسها على السرير وخلع حذاءها ومددها على السرير ثم ازاح غطاء السرير ولفها به وقال: «والآن، هل تستطيعين الاتكال على نفسك؟».

لم تستطع ان تنظر الى عينيه الساحرتين فقالت: «بالطبع سأكون بخير شكراً لك يا هال».

«حسناً سأعود الى عملي» توقف قليلاً وهو يتأملها ثم تابع: «اتعرفين بأن لقاءنا كان غريباً نوعاً ما؟».

ثم غير نبرة صوته وتابع: «انت جميلة جداً، دافئة وناعمة يا جو، وشكراً على تفهمك».

تردد لبرهة وكأنه يريد ان يضيف شيئاً لكنه استدار وخرج من الغرفة.

بقيت جوانا في مكانها وهي تشعر بالتعب، فقد بذلت مجهوداً كبيراً في الخروج من الڤيلا الى هنا لكنها لم تعترف لهال بهذا التعب، لأنه ليس تعباً جسدياً انما تعباً نفسياً.

انهمرت الدموع من عينيها ولكن تصميمها على الصمود جعلها تقفز من السرير، فالحياة يجب ان تستمر كما عليها ان تكمل عملها الذي اتت من اجله وعليها ان تكون جاهزة منذ الغد للعودة الى معترك العمل، ستنضم الى غيلز في نيس لستاعده في الصفقة اما مشروع زواجها منه اصبح مستحيلاً، بل اصبح الزواج من اي رجل غير هال مستحيلاً، وقريباً جداً ستصبح مطلقة، هذا الشعور صعب عليها ولكنها ستعتاد عليه بمرور الوقت.

- ١٧ -

بدلت ملابسها بسرعة ووضعت مكياجاً خفيفاً لأخفاء التعب الظاهر على وجهها واول ما قامت به هو الاتصال بريتشارد في لندن لتعلمه بآخر التطورات فأستعمالها لممتلكات غريبة جعلها تشعر بالخوف والمسؤولية.

وحين سمعت صوت ريتشارد على الهاتف بدأت بشرح موقفها والاعتذار لكنه اوقفها وقال: «تمهلي يا جوانا فأنا اعرف كل هذا لأن زوجك اتصل بي منذ نصف ساعة واخبرني بما حدث يا ابنتي انا آسف لما حدث لك، هل انت على ما يرام الآن؟».

بدا صوت ريتشارد حنوناً، مهتماً، ومخلصاً فردت جوانا بتأثر: «انا بخير يا ريتشارد لكني قلقة على الڤيلا وعلى... على كل شيء».

www.elromancia.com

«لا حاجة للقلق يا ابنتي لأن زوجك وافق على شراء الڤيلا بالسعر الذي نريده وكما ترين لا يوجد مشكلة على الاطلاق».

«اوه ، لم اكن اعلم، لم يخبرني هال بهذا الامر ولكنه اقتراح جيد».

«بل رائع قال زوجك بأنه سيبحث امر الڤيلا لاحقاً لأنه مرتبط بعمل مهم حالياً وسيتصل بنا في اقرب فرصة».

شعرت بالغضب لأن هال لم يخبرها بقراره كما لم يخبرها اذا كان يريد الطلاق وهذا الشعور ولد في نفسها الضعف وبدأت تبكي، عليها ان توضح موقفها من الآن، فمسحت دموعها وقالت لريتشارد: «سأذهب الى نيس غداً لأن غيلز بحاجة للمساعدة في الصفقة الكبيرة وهكذا، ينتهي عملي هنا الا اذا توقفت عملية بيع الڤيلا فيفوريتا في الوقت الحاضر».

«حسناً، اتمنى لك الشفاء العاجل والكامل يا ابنتي العزيزة وانا متأكد من انها رغبة ماري ايضاً بعد ان اطلعها على هذا الخبر، ابقي على اتصال بي الى اللقاء يا جوانا».

«الى اللقاء يا ريتشارد».

وضعت السماعة في مكانها واستلقت على السرير وهي تفكر بماري الحنونة الرقيقة التي توزع حنانها على الجميع، وعادت بالذاكرة الى الاحداث التي حصلت في الڤيلا وقررت ان تنسى الايام السعيدة مع هال وتعود الى حياتها العادية بأسرع وقت ممكن كي تعتاد على فكرة

الانفصال من هال منذ الآن. نزلت الى غرفة الطعام وهي تشعر بتحسن نسبي، فقد كانت الخدمة ممتازة والعشاء رائع، بعد ذلك، صعدت الى غرفتها وعندما استلقت على السرير، سمعت صوت الهاتف، فسألت: «جوانا دالي، من المتحدث؟».

«جوانا؟ انا روزا كيف حالك يا عزيزتي؟ فقد خرج هال لتوه من عندي واخبرني بالحادث، كما عرفت من هال بأن الطبيب طلب منك فحصاً اخيراً للأطمئنان على صحتك وبما انه مشغول جداً فقد طلب مني مرافقتك الى المستشفى لأجراء هذا الفحص لأنك لا تعرفين الامكنة جيداً».

سكتت روزا لبرهة ثم سألت: «هل انت معي يا جوانا؟».

«نعم، انا...».

«لا اريدك ان تفكري بأني اتدخل في امورك الخاصة يا جوانا، لكن هال كان مصراً حيال هذا الأمر مما جعلني آخذ موعداً مسبقاً لك وعليك ان تكوني جاهزة بعد نصف ساعة كي امر لأصطحابك، هل تستطيعين ذلك؟ آسفة مجدداً لتصرفي بهذا الشكل لكن هال كان مصراً على هذا الامر فما رأيك؟».

«نعم، سأكون جاهزة» قالت جوانا بسرعة ثم اكملت: «اشكرك يا روزا اني واثقة بأن المستشفى ستعتبرني مدللة، على كل حال انا بحالة جيدة بغض النظر عن بعض الاثار في جسمي».

بعد نصف ساعة، كانت الامرأتان في طريقهما الى المستشفى وبعد ساعة من اجراء الفحوصات، خرجتا على اثرها وقالت جوانا وهما تصعدان الى التاكس: «الم اخبرك؟ ليس هناك اي خطر علي».

«نعم ولكن هذا أفضل يا عزيزتي والفحوصات ستريح هال، انا متأكدة».

«حقاً؟».

«اجل، لم اره قلقاً بهذا الشكل من قبل».

وترددت روزا ثم تابعت حين وصل التاكسي الى الفندق: «اتفضلين عدم التحدث عنه؟».

«نعم».

نزلت روزا وجوانا الى مطعم الفندق وامضيا وقتاً ممتعاً بحيث لم تشعر روزا بمرور الوقت، وقالت: «مر الوقت بسرعة وعلي ان اذهب».

امسكت جوانا بيدها وقالت: «اريدك ان تعديني يا روزا بأنك ستبقين على صداقتك لي مهما حصل بيني وبين هال».

«آه، يا ابنتي بالطبع سأفعل فأنت غالية جداً، والآن الى اللقاء».

«الى اللقاء».

بعد ان ودعت روزا، صعدت جوانا الى غرفتها وعندما فتحت الباب سمعت صوت جرس الهاتف، رفعت السماعة وسألت: «انا جوانا دالي، من المتحدث؟».

«انا غيلز، جئت لأذكرك بموعد الخروج، هل انت

جاهزة؟».

«امهلني نصف ساعة وسأكون جاهزة».

«كوني رائعة يا جوانا».

«تمهل، لم احضر معي فستان سهرة الى فرنسا».

«اشتري واحداً من نيس، اسمعي، سأتي لمساعدتك».

بعد عشر دقائق خرجت من الفندق الى نيس واشترت فستاناً اسود اللون عادت على اثره الى الفندق فبدلت ملابسها وصففت شعرها وخرجت برفقة غيلز الذي كان منتظراً في بهو الفندق وعندما وصلا، قادها باتجاه مجموعة من الناس تجلس حول البار واقترب من رجل وقال لجوانا: «ها هو السيد ويز تعالي لأعرفك به».

«اقدم لك مساعدتي الآنسة جوانا دالي يا سيد ويز» انحنى الرجل تأدباً وقال: «كيف حالك يا آنسة، انا وابنتي نشكر لك حضورك فقد كان هذا الرجل خير مساعد لي في صفقة الفندق».

ابتسمت له وردت له علامات المديح بالمثل، بعد ذلك قدم لها غيلز كأس الشراب وسألها: «ما رأيك بهذه الحفلة، اراهن بأنك لم تر مثلها في حياتك».

انتقلت جوانا بنظرها الى الناس الموجودين في القاعة فشعرت بالغثيان وسألته: «هل نستطيع الصعود الى سطح المركب فالجو خانق...».

لم تستطع اكمال كلامها فقاطعها غيلز وقال وهو يشير الى فتاة مرت امامه: «هل ترين هذه الفتاة التي ترتدي ثوباً ابيضاً، انها دنيز ويز ابنة الثري ديز، التقيت بها مرتين في

الفندق انها فاتنة اليس كذلك؟».

تجمد قلب جوانا عندما رأت دنيز ديز هذه هي اذاً ابنة المليونير الذي يستطيع اعطاء هال المال الكافي ليبدأ من جديد، ولكن لا، لا، هال لا يقبل بمثل هذا التصرف، لكنه تحدث امس عن العقد، قال عنه حين سألته قال انه يعني له الكثير.

عادت الى الواقع على صوت غيلز يقول: «هذه الابنة المدللة للمليونير ويز، يقولون انها تلوي الرجال كما تلوي اصبعها الصغير، صدقيني هذا لا يفاجئني».

وفجأة سمعت ضحكة قوية تلاها صوت يقول: «هال، هال حبيبي لقد اتيت».

- ١٨ -

وعلى الفور، عرفت جوانا صاحبة الصوت فأستدارت ورأت دنيز بين ذراعي هال فأنكمشت على نفسها وجلست على مقعدها كحيوان جريح، كان يبدو جذاباً جداً وعلى وجهه امارات الضجر، لكنه لم يحاول منع دنيز حين اقتربت منه وقبلته على شفتيه امام الحاضرين ثم وضعت يدها على ذراعه وقادته حيث جلست جوانا فظهرت امارات الغضب على وجه غيلز وافلتت منه جملة: «الوغد، عرفت الآن ماذا يخطط لقد اصبحت عقود ديز كلها تحت تصرفه وهكذا سيعود الى القمة مجدداً، هذا ما ينوي عليه زوجك السابق، عليك ان تشكري الظروف التي خلصتك منه».

نظرت اليه جوانا فسألها: «اليس هذا واضحاً؟».

«حقاً؟» اجابت ببرود.

www.elmanara.com

«اسمعي يا جوانا، اعرف انه ما يزال زوجك ولكن انتهى الامر اليس كذلك لقد قلت بي هذا بمست وعليك ان تكتشفي بنفسك اي نوع من الرجال هذا الرجل و. . . و. . .».

تلعثم ولم يستطيع اكمال حديثه.

لكن جوانا لم تكن تسمع، كانت تلاحق بعينيها دنيز وهال اللذان يقتربان منها، كانت دنيز ممسكة بذراع هال وبدا واضحاً انها تبحث عن طاولة منعزلة لهما.

وعندما وصلا الى جانبها قال هال بصوت عميق ارسل الرعب في جسم جوانا: «حسناً انظروا من هنا، كيف حالك يا جو، كيف اصبحت صحتك؟ قالت لي روزا انك بخير بعد ان اجريت الفحوصات في المستشفى وانا سعيد بهذه النتيجة» ثم نظر الى الفتاة التي ترافقه وقال: «جو، هذه دنيز ويز، دنيز هذه جوانا، زوجتي».

«مرحباً يا دنيز، هذه الحفلة رائعة».

«اهلاً».

ردت دنيز ببرود وبقيت ذراعها معلقة بذراع هال ثم نظرت الى غيلز وقالت: «اهلاً يا غيلز اما زلت مشغولاً بصفقة ابي؟ عليك ان ترى مكتب غيلز يا هال انه رجل مدمن على العمل» ضحك غيلز ورد عليها: «هذا افضل من النوع الباقي في هذه الايام يا آنسة».

«آه، انظر يا هال، ابي يريدنا».

شدت دنيز هال كي يمشي معها الى حيث وقف والدها لكنه نظر من وراء كتفه باتجاه جوانا والتقت عيناه بعيناها،

وبعدها تحدث مع والد دنيز خرج الثلاثة من الصالة الى جهة مجهولة.

بعد خروجهم، قال غيلز: «كان علي ان ارمي دنيز بشباكي قبل ان يقوم زوجك بهذه المهمة، الآن اصبح هو السيد في كل شيء».

شعرت جوانا بالغثيان لكنها سألته: «ولماذا لم تفعل».

ثم اتجهت نحو الحديقة وقالت: «اريد الخروج من هذا الجو الخانق هنا، لا، لا تأتي معي، اريد ان ابقى وحدي لبعض الوقت».

صعدت الى سطح اليخت وجلست على المقعد الخشبي وهي تفكر بهال ودنيز التي سيطرت عليه كلياً، وفجأة سمعت صوتاً انثوياً وراءها يقول: «مرحباً».

فانتفضت جوانا واستدارت لترى دنيز ويز واقفة تتأملها فتابعت الأخيرة: «رأيتك تخرجين الى هنا واردت ان. . . ان اكلمك هل تمانعين؟».

«ولماذا امانع».

«حسناً، ظننت، انك سترفضين التحدث الي، الموضوع يتعلق بهال، لم اكن اعلم انك آتية برفقة غيلز، فقد صدمتني بمجيئك».

«نعم، وماذا تريدين مني؟».

«اريد ان اشكرك لأنك وافقت على الطلاق فقد ظننت انك لا تريدينه، هال رجل رائع واظن ان اي فتاة لن تتركه وحيداً».

وتابعت دنيز: «هناك امر آخر، انا استطيع مساعدة هال

عمله بواسطة والدي كما تعرفين، وعندما يصبح هال في عائلتنا فلن نبخل عليه بشيء، انه يتحدث مع ابي، في موضوع الصفقة التي ينوي والدي اعطاءها الى هال وهي مرتبطة بالفندق الملكي».

«نعم».

ردت جوانا بهدوء لم تكن تتوقعه فقد اصبح كل شيء واضحاً بالنسبة لها بعد ان امضت هذه السنوات وهي تفكر به.

اقتربت منها دنيز وقالت: «انت عزيزة علي يا جوانا واتمنى ان نصبح اصدقاء فيما بعد وشكراً لك».

ثم انحنت دنيز وطبعت قبلة على خد جوانا وتابعت: «اتمنى لك السعادة».

«شكراً، ارجو ان تعذريني فأنا لست على ما يرام واشعر بالتعب الشديد» استندت جوانا على الحاجز الخشبي بصعوبة وهي تشعر بدوار شديد فقال دنيز: «يا الهي، انا آسفة فلم انتبه الا لنفسي كم انا غبية».

وبسرعة دخلت الفتاة الى القاعة وبعد مرور وقت على دخولها، خرجت برفقة هال والسيد هايس وغيلز فاقترب منها هال وبيده الكأس وقال وهو يقربه الى شفتيها: «لماذا حضرت وانت لست على ما يرام».

«لم اكن اعرف».

«ما الذي لم تعرفينه؟».

«آه، لا شيء».

وضع يديه على ذراعها فقالت بصوت منخفض: «لا

تلمسني».

ومشت باتجاه غيلز وقالت: «اريد العودة الى الفندق، ارجوك».

وفجأة وقعت على الارض مغمياً عليها ولم تعي ما حصل الا بعد وقت طويل فوجدت نفسها بين ذراعي رجل يحملها الى داخل جناح فخم وتذكرت ان هذا المكان يخص غيلز. بعد ان وضعها على السرير فتحت عيناها وقالت: «ماذا حصل لي».

«اغمي عليك من التعب، سأذهب لأحضر مدام بليسون فتى تعرف كيف تتصرف».

«لا، لا يا غيلز اشعر بتحسن كبير لا اريد ان ازعج احداً، اخطأت في الذهاب الى الحفلة لأني مريضة وتزعجني رائحة الدخان والحرارة».

ثم نظرت اليه وتابعت: «آسفة لافساد سهرتك».

«لم تفعلي فقد افسدت منذ البداية وانا سعيد بالخروج من الحفلة، وكما قلت لك، حصل زوجك على العقد الذي يمنحه تركيب الاجهزة الالكترونية للفندق، والعجوز نفذ كل ما طلبته ابنته، آه، هذه الامور تزعجني».

اتجه نحو الخزانة وسكب لنفسه كأساً وسألها: «هل تريدين يا جوانا؟».

«لا، شكراً سأعود الى غرفتي لأنام».

«هل ستكونين على ما يرام؟».

«طبعاً، تصبح على خير».

«وانت بخير».

نامت جوانا من التعب حتى الصباح وفي اليوم التالي استفاقت على صوت غيلز يقول: «قومي ايتها الكسولة، لقد اصبحت الساعة التاسعة».

«حقاً».

رمت الاغطية على الارض وبدأت تحضر نفسها للفطور فقالت لغيلز من وراء الباب: «سأكون جاهزة بعد خمس دقائق».

- ١٩ -

بعد خمس دقائق، لحقت به الى قاعة الطعام فتبادلا الابتسامات والطرائف بعد ذلك قام غيلز من مكانه وقال: «آسف لأني سأتركك وحيدة ولكني مشغول جداً، هل يمكنك ان تأكلي وحيدة».

«بالطبع يا غيلز، لا تقلق علي».

بعد خروجه من الفندق، خرجت الى الحديقة وبينما كانت تنزل السلم زلت قدمها وبدأت تسقط على السلم وبسرعة قام احدهم بأنقاذها، عندما رفعت وجهها اليه رأت هال يحتضنها بين ذراعيه فأبعدت نفسها عنه وقالت: «شكراً، انقذتني للمرة الثانية».

«هل تريدين قتل نفسك بهذه الطريقة؟».

«طبعاً لا، ولكن زلت قدمي ولم استطيع ان اتوقف

www.elmanara.com

والآن الى اللقاء».

«الى اين انت ذاهبة».

«وانت ماذا تفعل هنا؟».

رأته يحدق بها فأبعدت وجهها عنه ورد بهدوء: «انا هنا من اجل العمل، بالأمس قلقت عليك كثيراً وجئت لأطمئن عليك».

«انا بخير الآن».

مشت باتجاه الحديقة فأمسك بها وقال: «لماذا تبتعدين عني؟».

«انا لا ابتعد عنك ولكني لا اريد رؤيتك، على فكرة يا هال، لقد فكرت وقررت ان امنحك الطلاق، كلما اسرعنا، كلما كان افضل لكلينا، اعرف ان الامر صعب وعاطفي ولكن لا بد من حصوله في احد الايام لهذا افضل ان يكون سريعاً».

مرت لحظة صمت، قال بعدها: «هل هذا ما تريدينه يا جو، الا تريدين ان نجرب مرة ثانية؟».

ارتعشت، كم تمنت ان يقول لها هذه الكلمات لكنه قالها دون كلمة حب، وكأنه يقوم بواجباته لا اكثر ولا اقل فقالت بقسوة: «لا، لا اظن ان هذا ينفع».

«كما تريدين».

استدارت خلفها فوجدت غيلز يقترب منها فصرخت قائلة: «كنت اتنشق الهواء العليل، انا آتية يا غيلز».

ركضت نحوه وسألها: «ماذا يريد هذا الرجل».

«لا شيء هيا بنا الى الداخل».

بعد مرور ستة اسابيع على عودتها الى لندن، قامت جوانا بزيارة الطبيب وبعد انتظار دام ساعة دخلت الى حجرة الكشف وقالت لها الطبيبة الشابة، وهي تفحصها: «نعم، الامر واضح ولا يحتاج الى فحص، انت لست متزوجة اليس كذلك؟».

«بلى، بلى انا متزوجة».

«حسناً، لا مشكلة اذاً هل زوجك سعيد بهذا الطفل؟».

«لا اعرف، فلم اره منذ مدة».

«حسناً، ما هو شعورك نحو الطفل هل يريد اهلك مساعدتك».

«طبعاً».

«الى اللقاء ايتها الطبيبة، اراك قريباً».

خرجت جوانا الى الشارع المؤدي الى شقتها وبعد ان دخلت شعرت بحاجة ماسة للتحدث الى احد ما وفجأة رن جرس الهاتف رفعت السماعة وسألت: «نعم من المتحدث؟».

«جوانا؟ انا والدك، لقد حاولت مراراً وتكراراً الاتصال بك دون جدوى».

«كنت اخرج معظم الامسيات، هل هناك شيء ما يا ابي، صوتك يبدو...».

قاطعها والدها وقال: «انها امك، لقد اصابتها نوبة قلبية حادة انها الآن في المستشفى في غرفة العناية الفائقة».

«يا الهي هل هي...؟».

«آمل ان تصبح على ما يرام لا داعي للقلق، اردت ان

اخبرك فقط».

«انا آتية الى البيت، واعرف انك خير معين لها في هذه الظروف».

- ٢٠ -

قررت العودة الى منزل والديها بأسرع وقت ممكن لكن عليها ان تقوم باتصال هاتفي لريتشارد ثم تقطع تذكرة كي تعود بالقطار، ولكن عليها ان تعلم ريتشارد برحيلها المفاجيء، امسكت السماعة وطلبت رقم منزله ردت عليها ماري وقالت: «آسفة يا جوانا، لقد خرج ريتشارد الى نادي الغولف ولا اعلم متى يعود هل استطيع المساعدة».

اخبرتها جوانا بما حصل لأمها فصرخت ماري من الألم وقالت: «آه يا ابنتي انا حزينة من اجلك، انت وحيدة اليس كذلك، سأمر عليك الآن لأساعدك».

بعد عشر دقائق دخلت ماري الى شقة جوانا وبدأت الأخيرة تحكي لها كل ما حصل معها حتى لقاء هال في الڤيلا لم تخفي شاردة ولا واردة عن ماري لأنها شخص

www.elromancia.com

جدير بالثقة وقادر على المساعدة.

وفي النهاية صرخت جوانا بانفعال: «لا اعرف كيف اتصرف يا ماري، والاسوأ اني ذاهبة الى منزل والدي وهذا يعني هماً اضافياً عليه».

قالت ماري بهدوء: «هل يعرف زوجك بموضوع الطفل».

«لا، لا اريد ان يعرف، فهذا الامر يجب ان يبقى سراً بيني وبينك لأنه سيفكر بأني اوقعت به، يريد الطلاق يا ماري وسأعطيه اياه بكل طيبة خاطر، الامر معقد لكن مستقبله سيتحسن اذا طلقني، على كل حال انها غلطتي وأنا سأتحمل المسؤولية كلها».

سكتت قليلاً ثم نظرت الى ماري والدموع تملأ عينيها وقالت: «لقد رجوته كي ينام معي، اردته ان يعود الي، آه يا الهي، انا آسفة».

«انت مخطئة يا جوانا، يجب ان تعلميه بالامر، فهو والد الطفل وانت ما زلت زوجته».

«لا اظن بأنه يريدني».

«ولكنك تحبينه اليس كذلك؟» سألت ماري.

«نعم، والآن اكثر من قبل، لن اتخطى هذه المرحلة يا ماري ابداً».

«بلى، بلى يا ابنتي».

سكتت ماري لبعض الوقت ثم قالت: «كما تعرفين، فأنا لدي فتيات من عمرك وانا افكر بالنصيحة التي استطيع تقديمها لهم لو كانوا في نفس الظروف».

ابتسمت جوانا وردت على ماري: «لن يقوموا بالخطأ نفسه فأنا المغفلة الوحيدة في هذا العالم».

«اسمعي يا ابنتي، اذهبي الى منزل والديك، فهم بحاجة ماسة اليك واذا صممت على عدم اخبار زوجك بأمر الطفل فلا تفعلي لأن هذا سابق لأوانه اهم ما في الموضوع الآن هي والدتك».

«انت على حق يا ماري، شكراً على مجيئك لمساعدتي، سأعود الى والدي غداً صباحاً».

«انت عظيمة يا جوانا، سأخبر ريتشارد عن امك وافضل عدم اطلاعه على اي شيء آخر في الوقت الحاضر، آمل ان تعودي بسرعة الينا كما اتمنى ان تشفى والدتك بسرعة ابقي على اتصال بنا واخبريني بما يحصل».

«طبعاً».

في اليوم التالي، وصلت جوانا الى قرية دورست بالقرب من البحر وعلى الفور، ذهبت الى المستشفى وقضت معظم الوقت قرب امها للأطمئنان على صحتها واخبرها والدها ان امها كانت على لائحة الخطر لمدة عشرة ايام، كانت كارولين مليئة بالنشاط والحيوية، وبدا من المستحيل العيش من دونها وهي عاجزة عن الحراك.

سألت جوانا والدها: «ستكون على ما يرام اليس كذلك؟» رد عليها والدها: «اعرف بماذا تفكرين يا جوانا ولكن والدتك بحاجة لخبر مفرح يعيد ثقتها بهذه الحياة، اتمنى لو افكر بأمر ما يعيد اليها هذه الثقة» نظرت جوانا الى امها وقالت: «انها غلطتي يا ابي اليس كذلك؟ اعرف انها

حزينة لانفصالي عن هال ولكن هل تظن بأنها اخفت انفعالها عنا؟».

«لا اعرف ولكن يجب ان نفكر بخبر يسعدها ويعيد اليها بهجتها».

«اترك هذا الامر علي».

في اليوم التالي، ذهبت جوانا لزيارة والدتها وعندما فتحت عينيها قالت لها جوانا: «اسمعي ايتها الحبيبة لدي خبر مفرح لك، ما رأيك بأن تصبحي جدة؟».

بدأ الدم يتدفق الى وجنتي كارولين وابتسمت وقالت: «جو... انت... لا...».

لم تستطع الوالدة اكمال حديثها من الانفعال فقالت جوانا بمرح وهي تشير الى بطنها.

«اريد ان اعرفك على حفيدك العزيز بعد سبعة اشهر» ضحكت الوالدة ضحكة عميقة وقالت: «هذا خبر رائع ولكن اين التقيت بهال؟».

«التقينا في فرنسا».

«وهل ستعودان...».

«هل سنعود لبعضنا مرة ثانية؟ اتمنى هذا اظن ان كل شيء سيسير نحو الافضل» انطلت الكذبة على كارولين دالي وبدت مرتاحة جداً لهذا الخبر، وبعد الظهر بدا الاطباء مندهشين لرؤية السيدة دالي تتحسن نحو الافضل واخبروا جوانا بهذا الامر فقررت الذهاب الى المنزل طلباً للراحة ولدى دخولها، فتحت علبة البريد لتجد مغلفاً كتب عليه: «الى السيدة جوانا راندل».

فتحت المغلف ووجدت رسالة من محامي هال يعلمها فيها برغبة هال في الحصول على الطلاق بأسرع وقت ممكن.

حزنت جوانا كثيراً لهذا الخبر وخرجت تركض تحت المطر حتى تبللت، لم تأبه لذلك فأستمرت تمشي تحت المطر حتى وصلت الى شاطىء البحر حيث التقت هال وقبلها للمرة الاولى، كم كانت بلهاء، حين وقعت بحبه وصدقت كلامه عن الحب، بدأ المد يزحف على الشاطىء فعادت ادراجها الى البيت وعندما وصلت قالت لها الخادمة التي تعتني بالمنزل لوجود والدتها في المستشفى.

«اين كنت يا آنسة فأنت مبللة تماماً! هناك شخص في الداخل ينتظرك منذ فترة».

دخلت جوانا الى غرفة الجلوس فوجدت رجلاً طويلاً ينظر من النافذة الى المطر المتساقط، رسمت ابتسامة اعتذار على شفتيها لكن عندما رأته صرخت: «ماذا تريد؟».

«اريدك انت، لم اعد احتمل، عليك ان تتركي ذلك الوغد وتعودي الي على كل حال فهو لن يرضى برعاية طفل رجل آخر».

بدأت الغرفة تدور بجوانا وقالت بشق النفس: «كيف عرفت؟ لا اريد منك يا هال ان ترعى ابني فقط لأنني... آه انها غلطتي وأنا سأتحمل عواقبها مهما كانت وخيمة ولكن اريد ان اؤجل الطلاق لبضعة اشهر كي يحصل على

الاسم...».

بدأت تتحدث بلهجة هستيرية فصرخ بها وقال: «اخرسي ايتها الغبية عليك ان تخلعي هذه الثياب المبتلة فلا اريد ان اتحمل مسؤولية مريضة بين يدين» حملها وعندما وصل الى قاعة الطعام سألها: «هل ما زلت تشغلين بالغرفة نفسها؟».

«نعم».

صعد بها السلالم غير عابىء بالخادمة التي وقفت تنظر اليه بدهشة وصل الى غرفتها وبدأ يخلع ملابسها دون ان تحاول ردعه وبعد ان انتهى قال: «انتهينا».

جلست امامه بالثياب الداخلية وهي ترتجف وشعرها الرطب منسدلاً على ظهرها فقال لها: «دعيني البسك شيئاً يدفئك».

البسها مئزراً ابيضاً كان معلقاً على الباب وعندما انتهى قال: «هكذا افضل».

كان يقف امامها وينظر اليها، كانت عيناه تلمعان من الشوق والرغبة، وفجأة ضمها الى صدره وهو يقول: «جو، يا حبيبتي انت لي، يجب ان تكوني لي».

كانت قبلاته حارة ومتطلبة وقوية على فمها وانتقلت هذه القبلات الى كل انحاء جسدها، ثم رفع نظره اليها وتابع: «يا طفلتي الحبيبة السخيفة كيف تفعلين هذا بنفسك، على كل حال انا هنا لأدفئك، اعرف طريقة جيدة تعيد الدفء الى جسدك».

بدأ يدلك يديها وقدميها حتى عاد الدفء اليهم بعد ذلك

جلس معها على السرير فقالت جوانا معترفة: «احبك، احبك كثيراً يا هال، ولا استطيع العيش بدونك».

«اذاً لا تريدين الطلاق منذ البداية».

«لا، اخافتني الفكرة، ظننت انك عدت الى الفيلا كي تعود الي لكنك لم تعترف وبقيت غامضاً معي».

«كان علي ان اضرب الحديد حامياً، ولكني حين قلت حياة نظيفة عنيت حياة نظيفة صافية لكني لم اجرؤ على الاسراع وظننت انه من الافضل التروي في هذا الموضوع كي اتأكد من مشاعرك نحوي».

«هال! كيف تقول هذا بعد ان رجوتك كي تمارس الحب معي».

«هذه ايضاً، لقد ظننت ان دوافعك جنسية بحته لم ادرك انك تحبيني لهذه الدرجة».

«الا تعرف ماذا يقولون؟».

«ماذا؟».

«يقولون ان الفتاة تحتاج الى الحب والى الشعور بالحب لكن الرجل باستطاعته ان يشعر بالمتعة مع اي امرأة جميلة بعكس المرأة تماماً».

«ليس انا، لا يمكن لأي فتاة جميلة ان تحل محلك فقط انت يا جو، يا حبي الاكبر، من دونك عالمي صحراء قاحلة، حاجتي لك لا حدود لها احتاج اليك كل دقيقة احتاج الى وجودك قربي من الآن وحتى نهاية عمري ما رأيك؟».

«نعم، نعم وانا ايضاً».

ورمت بنفسها بين ذراعيه.

بعد اسبوع، خرجت السيدة دالي من المستشفى فأستقبلها هال وجوانا، فأقترب منها هال فقالت له: «هال يا عزيزي، اهلاً بك في بيتك».

«شكراً لك يا امي اشكرك كثيراً».

قبلها وامسك يديها بحنان وتابع: «لقد تحسنت كثيراً اليس كذلك؟».

«طبعاً يا عزيزي».

وبعد ان دخلوا غرفة الجلوس تابعت: «من اليوم فصاعداً سأتمتع بالحياكة كما اريد من دون ان اتعب نفسي بالاعمال الأخري على الاقل في فترة النقاهة».

نادت السيدة بروير عليهم كي يدخلوا غرفة الطعام، وبعد ان اجتمعت العائلة على طاولة الغداء، سألت السيدة دالي هال: «هل ستستقر في فرنسا يا هال؟ اليست فرنسا مكان عملك الحالي؟» ثم نظرت بحزن الى ابنتها وتابعت: «سيأخذك مجدداً يا ابنتي».

«لا يا امي، ليس قبل الاطمئنان على صحتك».

سمعوا صوت سيارة تتوقف امام المنزل فقامت جوانا من مكانها لتستقبل والدها على الباب.

فتحت الباب لوالدها وبادرته بالقول: «ابي، هال هنا وكل شيء على ما يرام، ارجوك ان تعامله جيداً».

بدا الوجوم على وجه الدكتور دالي وقال: «آه، حسناً ولكن هل تعرف والدتك بوجوده».

«انه معها في الداخل».

دخلت جوانا وهي تضم والدها وعندما التقى هال مد يده مصافحاً وقال: «اهلاً بك في منزلك يا بني».

بعد ان هدأ المطر، خرجت جوانا مع هال الى شاطىء البحر حيث تعارفا للمرة الأولى فقال هال: «اهنئك على هذا الوالد والوالدة، انهما رائعان متفهمان ومثقفان».

«شكراً وانا ايضاً احبهما كثيراً».

«لكنك لم تخبرني حتى الآن عن مكان اقامتنا» سألت جوانا ضمها هال الى صدره بحنان وقال: «هذا ما يحيرني ايضاً فكل اعمالي محصورة في مانتون في الوقت الحاضر وبعد ذلك سأبدأ في بريطانيا، وهذا يعتمد على سير الامور، لكن هذا لا يهم طالما نحن معاً» شدته الى صدرها وقالت: «لم اتوقع منك قولاً كهذا يا هال راندل».

«الحب يجعلنا نعترف بكل شيء».

وانهال على فمها يقبله بشوق وحنان وبعد ان انتهى رفع رأسه واكمل كلامه: «هل ترضين بالعيش في الڤيلا ولو لفترة مؤقتة؟ اظن بأني اشتريتها».

«تظن؟» سألته والفرح باد على وجهها.

«لم اطلع على أخر المستجدات، وقعت على اوراق الامتلاك، لا يمكنني ان اوفر اكثر من منزل واحد ولكني سعيد بالعودة الى هناك معك انت».

«سعيد؟ يا لها من فكرة رائعة!» صرخت جوانا ثم تابعت: «لم اجد اجمل من هذه الفكرة لأننا سنكون بالقرب من روزا حيث تتمكن امي من زيارتها وحيث اضع طفلي في مستشفى نيس».

فتحت عيناها وقالت باستغراب: «اتعرف يا هال، شعرت وكأن الفيلا تدعونا للعودة الى بعضنا وكأنها سعيدة بنا، اليس هذا صحيحاً».

امسك بوجهها الجميل بين يديه وقبلها بلطف على شفتيها وقال: «انا اصدق، انه قصر الذكريات ويا له من قصر رائع».

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة